تفتيت المجتمعات والطابور الخامس

الوجه الآخر للكاتب

على هامش الحرب في أوكرانيا

الأسبوع الأدبي

www.awu.sy

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق — 12 صفحة

العدد: «1822» الأحد 2023/6/11م - 22ذو القعدة 1444 هـ — 200 ل.س

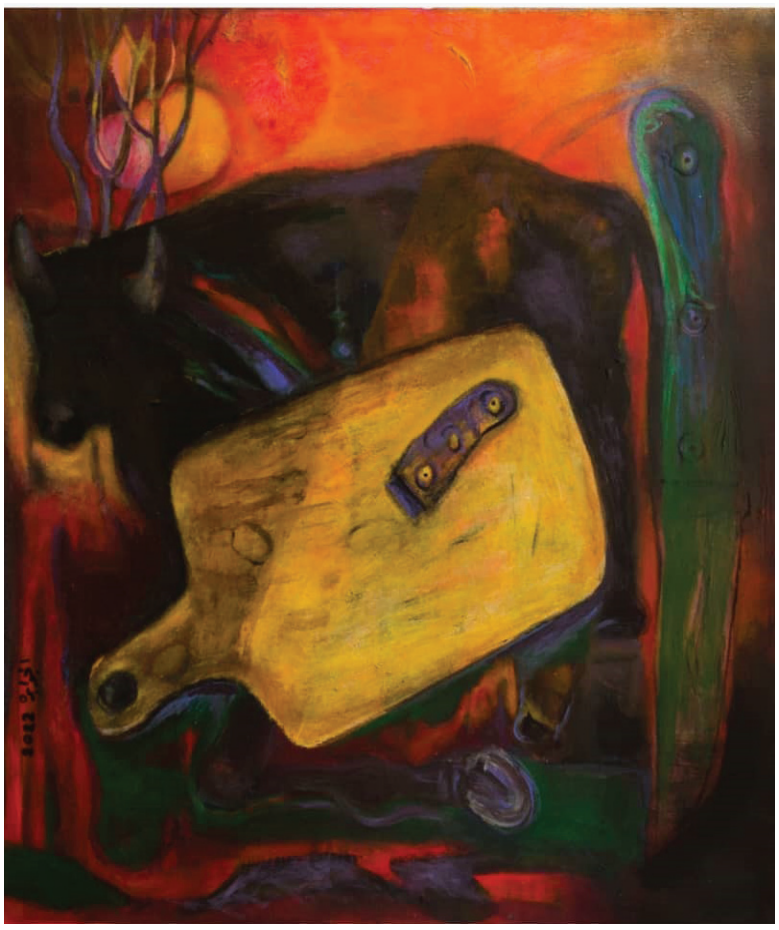

لوحة للفنان التشكيلي محمود الجوابرة

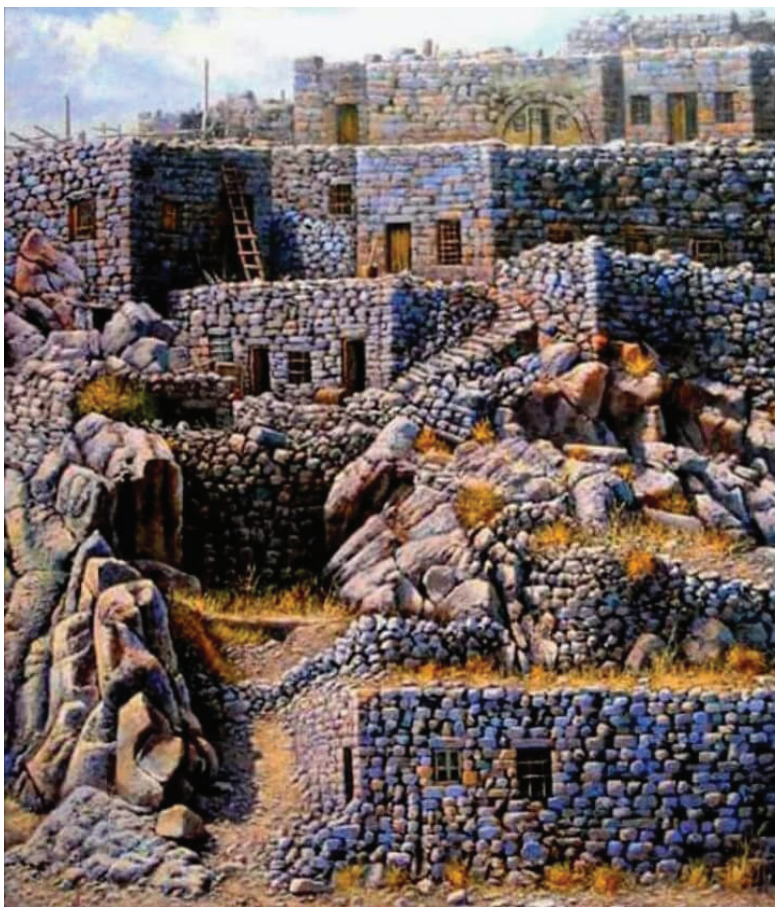

لوحة للفنان التشكيلي منصور الحناوي

الأسبوع الأدبي — الافتتاحية

كتبتها: د. سمر الديوب

قراءة التراث بعين معاصرة

تشتد الحاجة في هذا الوقت إلى قراءة تراثنا العربيّ بعين معاصرة، بعيداً عن التسليم، والتقديس، والتقليد؛ ذلك لأنّ فيه كنوزاً رائعة تحتاج - لكي نصل إلى مراميها الحقيقية- إلى أن نغوص في أعماقها، وأنساقها المضمرة، متسلّحين بأحدث ما توصل إليه النقد الأدبي، وسأقدّم قراءة سريعة لفريدة من تراثنا العربي هي كتاب «عنوان الشرف الوافي في الفقه والعروض والتاريخ والنحو والقوافي لابن المقرئ الذي وصفه النقاد بأنه عالم البلاد اليمنية، ومهر في الفقه والعربية والأدب، ولم يحظَ هذا الكتاب الفريد بحظ من أقلام النقاد ما عدا مقالات صحفية يسيرة تعرّف بطريقة تأليفه؛ ويحيل عنوان الكتاب إلى اشتماله على خمسة علوم في كتاب واحد، والحقيقة أنّه جمع ستّة علوم، فقد تحدّث عن النحو والصرف معاً، على الرغم من أنّ حديثه عن الصرف أتى مقتضباً.

وثمّة دافع وراء تأليف الكتاب، فقد طمع ابن المقرئ في قضاء الأقضية بعد المجد الشيرازيّ، صاحب القاموس المحيط، وتحامل عليه، وكان المجد قد قدّم للسلطان الأشرف كتاباً أوّل سطر منه ألف، فاستعظمه السلطان، ولم يكن هنالك مثال اقتدى به ابن المقرئ، فأراد أن يثبت طول باعه في العلم، وتشتمل كلّ صفحة من الكتاب على مستطيل مقسّم إلى واحد وعشرين مستطيلاً أفقيّاً، وواحد وعشرين مستطيلاً عمودياً، ويتقاطع الخطّ الطوليّ مع الخطّ العرضيّ أكثر من مرة في بؤرة تمثّل نقطة يلتقي فيها علْمان من العلوم الخمسة.

إذا قُرئ الكتاب قراءة أفقية خطيّة قرأنا كتاب الفقه، أما كتاب العروض فيمثّل العمود الأوّل الأخضر الداكن، ويشتمل على أول حرف، أو حرفين من كلّ سطر، وتظهر الحروف أمام المتلقي ألغازاً في بادئ الأمر، لكنّه جمع حروف العمود الأول في القوس الأعلى من جهة يمين الصفحة تسهيلاً للقراءة، وبتتابع الحروف إلى آخر صفحة في الكتاب نحصل على كتاب العروض.

ويمثّل كتاب التاريخ العمود الثاني الأصفر الفاتح، ويشتمل على حرف، أو كلمة، أو جزء منها، ويتحدث عن تاريخ الدولة الرسولية في اليمن: «... فهذه نبذة جمعتها، وطرفة اخترعتها مؤرّخاً دولة أئمّة الزمن، وعظماء ملوك الشام واليمن، بني الرسول. «لذا ننظر إلى كتاب التاريخ على أنّه خطاب يضمر نسقاً، فيقدّم صورة مشرقة لبني رسول؛ لينال حظوة عندهم، وهي الحصول على هدفه: قضاء الأقضية، فليس كتاباً في التاريخ، بل هو أقرب إلى الخبر الفنيّ الذي يروي حكاية تشتمل على عناصر تاريخيّة، وعناصر فنيّة حكائيّة معاً، ولنقل هو قصيدة مدحية لبني رسول في صيغة تاريخ.

ويمثل كتاب النحو العمود الثالث الأخضر الفاتح، ويشتمل على حرف، أو جزء من كلمة، أو كلمة تامة، ويمثل كتاباً في النحو والصرف، ويمثل العمود الرابع كتاب القوافي بالأصفر الفاقع، ويشتمل على حرف، أو أكثر، وجمع حروف العمود الواحد في الصفحة في القوس الأعلى على يسار الصفحة، وتتابعت الأعمدة مشكّلة كتاب القوافي.

وثمّة أبيات في نصفيّ الدائرة على يمين الصفحة ويسارها هي أبيات منظومة قطرب التعليميّة، وتقوم فكرتها على الذكاء الذي يلتقي ذكاء ابن المقرئ في جمعه العلوم الخمسة بطريقة الكلمات المتقاطعة.

ولا معنى للقراءة من يمين الصفحة إلى يسارها، أو من الأعلى إلى الأسفل إلا في علاقة الخط الأفقيّ بالعمود؛ لذا نتحدث هنا عن فضاء صُوْريّ، لا خطّي، يتم فيه اختيار كلمات ذوات حروف تتبع نظاماً يناسب هذا التقاطع الذي يعدّ القارئ فيه جزءاً من اللعبة الفنيّة، فتحرّضه طريقة التشكيل ليكتشف العلاقة بين التقاطعات.

وقد قصد أن يتوسّط التاريخ العنوان، والأولى أن يكون الترتيب: الفقه والتاريخ والنحو والعروض والقوافي؛ لتلازم العروض والقوافي، ولعلاقة الفقه والتاريخ بالنحو.

ويدعم توسّط التاريخ في العنوان غرض الكتاب، ويعيّن في كتاب التاريخ الذي يماثل القصيدة المدحيّة أسماء الممدوحين، فالمقام مقام مدح؛ لتحصيل غاية، وقد توسّط التاريخ العنوان بين الفقه والعروض من جهة، والنحو والقوافي من جهة، فهو المركز، وهو واسطة العقد والغاية، ويعني ذلك أنّ التاريخ هو المقصود، فالمدح في التاريخ علاقة بين ابن المقرئ، والسلطان الأشرف.

وفي الكتابة الخطيّة "كتاب الفقه" تأكيد للمعلومات التي يمتلكها؛ لذا أتى الفقه في خط أفقيّ يحيل إلى الاستقرار.

ويحيل وضع كلمة "عنوان" في عنوان الكتاب إلى محفّز خارجيّ يولّد لدى المتلقّي فكرة أنّ كلّ ما يقرؤه عنوان في بابه، وهو شرف واف لكلّ ما يُكتب في هذا الميدان، وفي هذا العمل تضخيم للأنا، يخفي وراءه ذاتاً قلقة، فهو يمتلك موهبة كبيرة لكنّه يحتاج إلى الوصول إلى هدفه لدى بني رسول بإقناعهم بعمله.

وقد قسم الصفحة إلى مستطيلات ومربعات، لهما علاقة بشخصية ابن المقرئ، ويعني الشخص المستطيل -حسب بعض الدراسات النفسيّة- أنّه يخوض بعض التغييرات الكبرى داخل نفسه، وربما تعرّض لتغير مهني، أو يتوقع مثل هذا التغيير، فيرمز المستطيل إلى التغيير، وإلى شخص في حال تحوّل، ويعني ذلك أن الشخص المستطيل يجد نفسه في مرحلة تشكّل، وعدم استقرار، وكان ابن المقرئ يمرّ بمرحلتيّ تحوّل، وتغيّر مهنيّ.

أما المربع فيحيل إلى العناد الشديد، وقد أتت الكلمة المتقاطعة بين علمين في مربع صغير؛ لتحيل إلى عناده من أجل إيجاد كلمة تناسب العلمين معاً، والقراءتين الأفقية، والعمودية.

من هذه القراءة السريعة نجد أنّ الأنواع الشعريّة الحديثة، ولا سيما ما يسمّى «الشعر البصريّ في الأدب العربيّ الحديث المعاصر» تدين إلى هذه المحاولة الرائدة، وظهور الأدب الرقميّ التفاعليّ في الأدب العربيّ المعاصر ناجم عن التأثر بالثقافة الأدبيّة الغربيّة، لكنّ هذا الكتاب اشتمل على ركائز من هذا الأدب قبل ظهوره بقرون، من ذلك أنه يُقرأ قراءة غير خطيّة، ويوظّف الأشكال الهندسية لتأدية معنى يضاف إلى النصّ اللغويّ.

ويتضح أن الإدراك البصريّ شرط لفهم هذا النصّ المشتمل على خمسة علوم في صفحة واحدة، يضاف إليها بيت من منظومة مثلثات قطرب، وذلك كلّه في أشكال هندسيّة مختلفة، ويعمل هذا الكتاب على تحدّي ذكاء المتلقي وهو يبحث في العلاقة بين العلم والشكل الذي تمّ تقديمه به.

ويمثّل هذا الكتاب صفحات كثيرة تقوم على مبدأ الكلمات المتقاطعة قبل ظهورها بقرون، وهو أكثر تطوّراً، وأشدّ تعقيداً منها.

تفتيت المجتمعات والطابور الخامس

كتب: نبيل فوزات نوفل

ليس جديداً إن قلنا إن الدول الاستعمارية تعتمد في سياستها التوسعية ونهب ثروات الشعوب على سياسة فرق تسد والفوضى الخلاقة وإثارة الفتن التي حذّر منها ديننا الحنيف بالقول: «الفتنة أشد من القتل»، ولتحقيق ذلك عملت القوى الاستعمارية على تصنيع مستوطنات جديدة لتنفيذ ما يسمى الربيع العربي، وخاصة في الحرب على سورية وإيران وقوى المقاومة، هذه المستوطنات هي بمنزلة الطابور الخامس، وهو الاسم الذي أطلق على مجموعة سرية لعملاء هدامين، أو زمرة مخربين بعضهم مسؤولون وصحفيون ومن يزعمون أنهم مثقفون حاولت زعزعة تماسك الأمة الإسبانية أثناء الحرب الأهلية الإسبانية التي نشبت عام 1936م، واستمرت ثلاث سنوات، وأول من أطلق هذا التعبير هو أحد قادة القوات الثائرة الزاحفة على مدريد، وكانت تتكون من أربعة طوابير من الثوار وقال: إن هناك طابوراً خامساً مشيراً إلى هذه المجموعة من الجواسيس، ومروجي الإشاعات، والاعتماد عليها لقتل الأهالي وقتل بعضهم بعضاً، كما إن الطابور الخامس عمل أبان الحرب العالمية الثانية من المعسكر الألماني النازي، حيث كان الألمان يوظفون الكثير من العملاء والجواسيس في دول التحالف وغالباً ما يكون هؤلاء العملاء والجواسيس من نفس جنسية الدولة المراد التجسس عليها لمصلحة الاستخبارات الألمانية وأصبح الطابور منذ ذلك الوقت عبارة عن فكرة تكتيكية لهزيمة الخصم أو العدو بطريقة أو أخرى، وهذا ما تتبعه اليوم مع إيران وسورية ومحور المقاومة، حيث تغلغلت عناصر الطابور الخامس في معظم مفاصل الدول العربية وتناسخت وتوالدت في سرية تامة، هذا الطابور الذي ينفذ تعاليم المذهب الأنثروبولوجي السياسي لتفتيت الدول والأنظمة، التي رسمه لهم قادة الفكر الإمبريالي الصهيوني، وهو المذهب الذي يقوم على عملية التفكيك والتفتيت للمجتمعات، وتتمركز على مدلول ومفهوم قيام الدول وعلى مفهوم الجماعة الصغرى الفرعية، مثل العشيرة، والقبيلة، والقوم، والأقوام، والطائفة، والمذهب.... إلخ، وهي في الحقيقة وحدات اجتماعية صغرى تعيش داخل الجماعة الكبرى أي (الشعب)، من هنا كانت عملية التفكيك الأنثروبولوجية السياسية من خلال تفكيك الشعب الذي يعني الجماعة الوطنية إلى جماعات عصبية محلية، أي جماعات أهلية لإعادة إنتاج سلطة جديدة غربية، وهذا ينسجم مع نظرية التأطير والخداع التي تقوم على الهيمنة والسيطرة، وهي من أخطر القواعد الأساسية المهمة في تمرير السياسات الدولية، والتفكير والتصرفات المنافية للقيم الأخلاقية والإنسانية، والترويج للمؤامرات الدولية لخلق الفوضى والخراب، وتدمير الأفكار والإبداعات والمفاهيم، وزعزعة الاستقرار وأمن الدول، فاستخدمت القوى الإمبريالية لتمرير سياساتها مرتزقة من دول تريد أن توجه سهامها المسمومة القاتلة نحوها، وتوجيه مؤسسات إعلامية دولية لرعاية أفكار هؤلاء المستوطنين المرتزقة وهي وسائل ممولة من مرتزقتهم من دويلات وبعض حكام المنطقة، وهؤلاء مكلفون ممارسة اللعبة نفسها، في المجتمعات المنهكة بالجهل وانعدام الوعي، لذا تسعى الدول الاستعمارية إلى القيام بإنشاء كيانات سياسية، لها برامجها السياسية والاقتصادية والأمنية، ولها مؤسساتها ووزاراتها وهيئاتها وإداراتها، من هنا يمكن إنشاء حزب سياسي يقوم بهذه المهمة، ومعظم هذه الأحزاب تنشأ بطلب من دول حديثة كبرى في الغرب الأوروبي والأمريكي، لذلك شهدنا تعرض دول صغيرة في العالم، في سياق عولمة مسلّحة متوحّشة، لعمليّات من التّفكيك والتقسيم والتّفتيت مختلفة، أسفرت فيها عن إنجاب أنظمة وكيانات سيّاسيّة فسيفسائيّة التّكوين، مناطقيّة وعصبويّة، تفتقر إلى الحدّ الأدنى من التّمثيل الوطنيّ الجامع للشعب، وتتعثّر في تمثيل جهوي وفئويّ أهليّ متنافر ومتناقض المكوّنات، بهدف تدمير الدّولة القائمة وتفتيتها وإعادة تشديد سلطة مرقّعة على عدة مقاسات من أمشاج أهليّة عصبويّة، قبلية وعشائرية، وطائفيّة ومذهبيّة، وعملية تغيير الأنظمة حملت مصطلح (ثورة ملونة)، وقد ساهم «الطابور الخامس» في تفتيت القوى المجتمعية وإحداث حالة من الارتباك والفوضى، وتعدّ مواقع التواصل الاجتماعي، المنتشرة اليوم، جزءاً أساسياً من حروب الطابور الخامس القائمة الآن، فمعظم الشائعات والأخبار المغلوطة والمعلومات، التي تفتت المجتمع، تأتي من هذه المواقع التي هي ركائز لحروب الجيل الرابع والخامس وهذا الطابور يعمل فيه مجموعة من الأشخاص الذين يساعدون العدو الذي يهدّد بلدانهم، وقد اتسع مفهوم الطابور الخامس ليشمل مروجي الإشاعات، ومنظمي الحروب النفسية، وعدداً كبيراً من السياسيين والمثقفين والصحفيين والكتاب والجواسيس، يطعنون من الخلف والعدو من الأمام، ومهمة هؤلاء نشر حالة الذعر واليأس بين المواطنين، وبثّ الإشاعات بعجز الدولة وفشلها وتطوير حالة الشقاق بين الحكومة والناس مستغلين حالات الفشل والضعف التي تمارسها بعض الحكومات وعجزها وتخلفها بل تدمر بعض عناصرها خدمة لإضعاف الدولة فيقدمون مادة دسمة للطابور الخامس لممارسة دوره المطلوب وهؤلاء يشكلون خطراً يوازي الطابور الخامس، بل أخطر منه، لأنهم يكمنون في جسد الدولة ومؤسساتها، ومن ثمّ تطهير الدولة منهم واجب وطني وأخلاقي وإستراتيجي، ويترافق ذلك مع حصار اقتصادي مكثف على الدول لتجويع الطبقات الشعبية المساندة للحكومة، لكي تظهر بمظهر العجز ويتسع الشرخ وحالة العداء وهذا يسهل على القوى الاستعمارية الاستكبارية التدخل في شؤون الدول تحت مسميات براقة خادعة كحقوق الإنسان والديمقراطية وغير ذلك من خلال تشجيع الناس واستغلال عواطفهم وجوعهم وسوء الخدمات للنزول للشارع وخلق الفوضى وزعزعة الاستقرار الذي تهيئ له قوى الطابور الخامس تحت شعارات مضللة وخادعة، وهذا ما حصل في سورية وإيران لكن حكمة القيادة وما تمتعت به من صبر إستراتيجي وقدرة فائقة على المعالجة أفشلت المؤامرة، وللتصدي والقضاء على الطابور الخامس وخطط الأعداء لا بدّ من تعزيز مقاومة الفساد بأنواعه المختلفة، واتخاذ إجراءات رادعة لكل فاسد لا يقوم بمسؤولياته وكل مقصر مهما كان موقعه، لأن مصلحة الوطن فوق الجميع وبذلك نفشل المؤامرة وننتصر، ونحن لن نفقد الأمل بقيادة محور المقاومة وامتلاكها القدرة على المعالجة وتجاوز مظاهر الخلل والتقصير، وسيبقى شرفاء الوطن شوكة في أعين الأعداء ومرتزقتهم، وكما قال القائد العربي المقاوم سيادة الرئيس بشار الأسد: أيها السوريون الشرفاء.. التحديات كبيرة والمهام جسام ونجاحنا في مواجهة الصعاب وثقتنا بأنفسنا لا تعني التراخي والركون.. فأعداؤنا غادرون لكن إرادتنا قوية.. وبإرادتنا نحوّل المحنة إلى منحة.. وإذا كان الثمن الذي دفعناه كبيراً فلتكن إنجازاتنا في المستقبل معادلة له بل أكبر.. طالما أننا نمتلك الإرادة.

الوجه الآخر للكاتب قرينه المحتجب وملهمه في الإبداع

كتبت: فائزة داود

يثير الكاتب رجلا كان أم امرأة شهية المجتمع الذي يحيط به وغالباً ما يحكم عليه من أفراد ذلك المجتمع بأنه غريب الأطوار فيما يتّهم من بعض المقربين منه بأنه مصاب بحالة فصام لا دواء لها.

وغير بعيد عن تصنيف المجتمع والتناقض الذي يلازم بعض الكتاب بين ما يكتبونه وما يمارسونه من سلوك يومي فلا بدّ من الاعتراف بأنّ لكلّ كاتب قرين محتجب بمعنى آخر يكاد أن يكون هناك إجماع على فكرة تقول إنّ معظم الكتاب يعانون ازدواجية في الشخصية، فهم رومانسيون في حياتهم الخاصة من جهة وعقلانيون ومتفلسفون وصارمون من جهة أخرى كما أنهم متسامحون في حياتهم الاجتماعية، لكنهم قساة وصارمون في جوانب أخرى خاصّة منها ما يخصّ إبداعهم أحرار حدّ الانفلات في بعض المواقف ومقيّدون إلى درجة يَخالُ لمن يراهم أو يسمعهم بأنهم في سجن غير مرئي لا يستطيعون التحرّك خارج حدوده الضيقة قيد أنملة، ولو دخلنا إلى بيوتهم لرأينا وسمعنا ما لم نكن نتوقعه من إنسان عادي فكيف بكاتب؟ وعلى سبيل المثال فالحرية التي يعيشها الكاتب في حياته العامة، ويروّج لها في نصوصه الإبداعية لها مقابل في بيته يتجلّى في إصدار الأوامر وممارسة القمع واتخاذ قرارات نيابة عن الآخرين الذين يعيشون معه سواء أكانوا أبناءه أم زوجته وحتى أقاربه، وإذا أردنا أن نخوض أكثر في قرين هذا الكاتب أو ذاك، فسنكتشف تناقضات كثيرة تجعلنا نفرض جملة من التساؤلات، منها: هل الشخص الذي كتب ذلك النصّ هو الشخص نفسه الذي يصرخ في وجه زوجته ويتسوق ويتشاجر مع جاره ويضرب أولاده وإلى ما هنالك من التصرّفات البشرية واليومية؟ أو هل هذا الشخص الذي يعمل ليل نهار من أجل لقمة العيش هو الشخص ذاته المسكون بالرؤى والمملوء بالتصوّرات عن عوالم سحرية وحكايات عشق تخرج العالم من كلّ ما هو أرضي ودنيء، وهو ذلك الذي يكشف لنا زيف العالم، وإجرام البعض ويقودنا عبر رؤياه وحدسه إلى كهوف القتلة والسارقين ويشير بقلمه إلى الخلاص والحرية؟ هل الكاتب الذي يعيش ببساطة ويتجوّل بيننا يراقبنا بنظرات ثاقبة هو ذاته الذي يحدّثنا عن مخلوقات غير مرئية منها ما هو أرضي ومنها ما هو فضائي؟

تنقل إلينا كتب التاريخ أن العرب الأولين كانوا يعتقدون بجنّ وادي «عبقر» وهذه تتلبّس رأس الشاعر حتى إذا أوحت له بقصيدة عادت إلى مسكنها فيصبح بعدها الشاعر عاجزاً عن الإتيان بقصيدة توازي تلك التي أوحى بها جنّ وادي «عبقر»، ولكن ماذا يقال الآن عن قصيدة أو قصّة وفصل من رواية بعد انحسار أو تلاشي أسطورة جانّ وادي عبقر؟

ترى هل نقول إن شخصية المبدع هي التي سيطرت عليه لبعض الوقت وألهمته قصيدة أو قصة أو فصلاً في رواية أو حتى فكرة لوحة تشكيلية؟ وماذا عن الآخر الكاتب بعد احتجاب شخصية المبدع في مكان ما في وضع كموني يستحيل تحفيزه في معظم الأحيان؟ ألا يعود ذلك الكاتب شخصاً عادياً، وتالياً يبدو في عيون من حوله شخصية لا تبهج عيناً ولا تسرّ قلباً، وربما رددوا مقولة (أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه) وأقدر أن الكثير من المعجبين ببعض الكتّاب أصيبوا بخيبة أمل عند رؤيتهم لكاتب أحبّوه بل أغرموا به من خلال نصه الإبداعي، ولكن ماذا عن الكاتب؟ هل يمتلك جرأة الخوض في الآخر المحتجب الكامن في ذاته الخلاّقة؟ وماذا لو فتح جدران كهفه الضبابية وأمسكت يده شخصية المبدع المحتجبة؟ هل سيستطيع بعد ذلك التحكّم به وتالياً استحضاره متى شاء؟ أو لنا أن نتساءل إن كان التعرّف على حقيقة ذلك المحتجب سيساهم في إيجاد سبل إخراجه من قمقمه حين نرغب، وهنا يبرز سؤال عن إذا ما كان أحد المبدعين قد حاول استكشاف ذلك العالم القريب والبعيد المتخفي والظاهر؟

تعتبر قصّة (الآخر) للكاتب الأرجنتيني خورخي بورخيس أوّل تجربة إبداعية في هذا المجال حيث يقابل بورخيس قرينه الآخر في شبيهه ويعترف (كان الأمر مرعباً لدى وقوعه وكان أكثر رعباً في ليالي الأرق الذي أعقبته)، ويكشف بورخيس أن هذا الآخر داهم وحدته وهو جالس على مقعد يطلّ على نهر تشالرز في كمبردج وكان مزعجاً، لكنه بدأ يحادثه وتعارفا، فظهر أن الآخر يحمل الاسم ذاته خورخي لويس بورخيس، وعندما تشعّب الحديث وظهر أن الآخر يعرف كلّ شيء عنه، وأنّه هو ذاته، وإن كان في عمر مختلف، قال له بورخيس الكاتب: إذا كان هذا الصباح، وهذا اللقاء حلمين، فعلى كلينا أن يظنّ أنّه الحالم وربما توقفنا عن الحلم وربما واصلناه، وواجبنا أن نقبل بالعالم) قال الآخر فزعاً: وإذا استمر الحلم؟

لقد استفاض بورخيس في الحديث عن الآخر الكامن في المبدع والمحتجب في آنٍ معاً، فبدا من خلال القصة أنه مختلف عنه تماماً، وفي بعض الأحيان يتجاوره، ويتخطّى ضعفه البشري وخوفه من الموت عندما يختار الكتابة طريقة وحيدة للبقاء، ذلك الآخر ليس الكاتب لكنه يشبهه، فأيهما يستحق أن يكون محبوباً، العادي المنغمس في اليومي والمعيش والخاضع في كليته لسيطرة المجتمع بكل ما فيه من تناقضات وأخطاء، أم المبدع الساحر، الحالم بعالم مثالي تسوده المحبة والعدالة عالم لا تدمع به عين إلا فرحاً ولا ترى فيه إلا الجمال والبراءة والفطرة؟

الورود والجمال

كتب: أ.د خلدون صبح

من مناظرات الأدب الأندلسي الشهيرة مناظرة رمزية بين الورود من ياسمين وبنفسج، وبابونج وقرنفل والورد الجوري والنرجس...

ومن جماليات هذه المناظرة أن كل نوع من الورود يفتخر بنفسه وصفاته، فالياسمين يتبختر بلونه الأبيض وعطره الجميل وشكله المحبب ثم يأتي البنفسج ويتمايل جمالاً بلونه الأخاذ وشكله الجميل المحبب ويعلو النرجس بلونه الأصفر وعطره الذي يضوع مسكاً ويقول: أنا الأجمل والأحلى وتأخذه الغيرة وحب الذات.

ويتلون القرنفل على شكل الورد، ويأخذ ألوانه المختلفة من كل ألوان الدنيا من أبيض وزهر وأحمر وينتشر عطره.

وفي الربيع يتمايل البابونج بلونه الأصفر والأخضر ويضوع عبق عطره ويقول: أنا الذي أشفي المريض عندما يشربني.

ثم يأتي الورد الجوري الدمشقي فيقول: لوني لون الحياة، فالأحمر لون الدم، وملمسي لا يضاهيه ملمس في النعومة والطراوة وشكلي يحلو كلما تفتّحت، وعطري لا يعلوه عطر ولا تغلبه رائحة فالجمال، ألبسه ويلبسني، ولا تستطيع وردة أن تغلبني، فانحنت جميع الورود للورد الجوري معترفة له بتاج الملوك للورود وقالت: نحن أمامك لا نستطيع الا أن نقف ضعفاء، فأنت الأجمل والأحلى والأولى لا قبلك ولا بعدك.

والحقيقة أن الجمال من مفردات الجمال وقيمه، وما كلامنا السابق إلا مدخل للحديث عنه، فمن صفات الجمال التي حللها الفيلسوف كنت في كتابه (نقد الحكم) أنه موضوع إمتاع نزيه خالص، ويتضح معنى ذلك عند التفريق بين الشيء الجميل والشيء الشهي أو اللذيذ، وبينه وبين الشيء الجيد أو النافع.

فمن صفات الجمال كما حللها كنت أيضاً أنه يتعين بالتناسب القائم بلا هدف أو بحسب تعبير هذا الفيلسوف هو (غائية تلمح في الشيء الجميل دون تصور أي غاية) وتوضيح ذلك أننا ننعت الشيء بالجمال حين نفترض له غاية على ألا نفكر في هذه الغاية تفكيراً جلياً ودقيقاً، ينظر المرء إلى زهرة مثلاً فإن كان عالم نبات فكر في وظائف الكأس والتويج وأعضاء الزهرة المذكرة والمؤنثه ولم يشعر بجمال الزهرة إذا كانت نظرته مشتمله على غاية واضحة ومعينة.

فالجمال هو الوحدة التي تلمح من خلال الكثرة أو الفكرة القديمة الزاعمة أن الجمال الكمال الملموح لمحاً مبهماً، يقول ليبنتز: (إن الجمال تصور مبهم للكمال) وقد أشار الشاعر بودلير إلى صفة الهدوء والسكون للجمال وهو هدوء وسكون من نوع عقلي متزن رزين، إن الجمال في رأيه جمال تمثالي ساكن بارد العاطفة.

وفي تناسب الأجزاء يقول الحكم بن قنبر:

ليس فيها ما يقال

كملت لو أن ذا كملا

كل شيء من محاسنها

كائن في حسنه مثلا

لو تمنّت في متاعتها

لم ترد من نفسها بدلا

فالجمال والحسن صنوان، وربما كان لفظ الجمال أقرب إشارة الى ناحية الكمال والتناسب العقلي ولوحظ الحسن أشد مسّاً لجانب التعبير الحسي، والحروف في الألفاظ ذوات وشائج خفية ولهذا التناسب كان الفكر والبصر لا ينفد تأملهما للجمال وكان يستشفان دائماً فيه معاني جديدة متولدة يجتليان ترديداً وإيقاعاً بين أجزائه المتناسبة.

يقول أبو نواس في ذلك:

وذات خد مورد

قوهية المتجردِ

تأمَّلُ العينُ منها

محاسناً ليس تنفدُ

فبعضها قد تناهى

وبعضها يتولدُ

والقوهية في البيت الأول يشرحها الدكتور عبد الكريم اليافي رحمه الله فيقول: نسبة إلى قوهستان وهي مشهورة بالثياب البيض الناعمة، كغلائل (النيلون) المعروفة اليوم.

والخلاصة أنّ الجمال تناسب كامل هادئ من دون إفراط ولا تفريط، قد بلغ كل جزء فيه حده المناسب التام وائتلف منسجماً مع بقية العناصر الأخرى.

والحقيقة نحن ربطنا بين الورد والجمال لأنه خير ما يمثل الجمال، وننهي كلامنا بقول لأبقراط أبي الطب الذي يقول: إنّ الإنسان مكوّن من ماء وتراب وهواء وحينما تختل نسبة من هذه النسب يقع المرض ولكن النظر الى الورود تعيد التوازن إلى الهواء أي الروح التي تساعد في الشفاء.

ونظرية الاختيار في اللغة نظرية مهمة، فنحن عندما نحسن اختيار الألفاظ في تركيب الشعر أو الأدب نكون قد اقتربنا من الجمال الذي يوحي بالراحة النفسية والكمال.

لذة القراءة والمعرفة

كتبها: عيد الدرويش

تعتبر الكتابة من صناعة الإنسان، وهي أرقى وأسمى ما صنع، على وجه الأرض، وبها وصل بما وصل إليه، فعرف الماضي، وتيسر له الحاضر وأجاد فيه، ويحدوه الأمل ليرسم رؤى المستقبل الذي يريد، ويتحدد بقدر درجة معرفته التي فاضت عليه، والتزامه بما يريد ويرغب، وما دامت هي الرغبة التي دعته لهذا الإنجاز، فقد توصل إلى حد اليقين فامتلكته النشوة والمتعة التي لا يدانيها أية متعة أخرى، لما تجلب له من سعادة وطمأنينة، ومن تذوقها لا بد أن يطلب المزيد، وصحيح أن اللذة هي من مفردات العاطفة، والعقل هو من يضبطها، ويزيد في تهذيبها، ولذة المعرفة هي لذة العقل الوحيدة، وسيدة اللذات في العاطفة، وما دامت اللذة هي العامل المشترك بين العقل والعاطفة، فتغدو كل اللذات أكثر تهذيباً، بوساطة المعرفة التي أنتجها العقل وتكبر لذة المعرفة بقدر ما يمنحها العقل من قوة ومكانة، وفي الوقت الذي ينحسر البعض من تلك اللذات منها، أو يزول بعضها الآخر، إلا لذة المعرفة تكبر ولا تزول ولها صفة الديمومة وملازمة للإنسان الذي يحملها ما دام فيه نبض الحياة، ولا زيف فيها.

إن جلّ ما نكتبه، من عصارة تفكيرنا وحصيلة قراءتنا، دفعتنا الحاجة إلىذلك، وأصبحت ديدن كل طالب معرفة، ومن ترسخت لديه لذة القراءة والمعرفة، فهي لذة ما بعدها لذة، ومتعة ما بعدها متعة، ومن يُسعد بعقله هو من يوظف هذه القدرة بما يستزيد بالمعرفة من الآخرين وتجاربهم لإسعاد نفسه والآخرين، ولا يبتغي سعادة بعدها، ومن ثمار المعرفة تجعل الفرد أكثر تواضعاً، لأنها تهذب النفس، وتكبح من جماحها، وتطوّعها لما فيه مصلحة الجميع، والمعرفة تعطي الصورة الحقيقية للعواطف، فضلاً أنها تجعل الانسان أكثر قدرة على اكتشاف كوامن النفس البشرية وطاقات الفرد، توظيف تلك القدرات، لمصلحة المجتمع الإنساني، ومعرفة قدرها في الزمان والمكان، وأما من شقي بعقله فلا سعادة يرجوها، لأنه حَبسَ نفسه في جهله، وحَرَم نفسه من الاطلاع على تجارب الآخرين، وحَرَمَ نفسه من القراءة، فالرياء يكون بادياً عليه، وهذا شقاء ما بعده شقاء، ولا يدرك ذلك الفارق بينهما، إلا من ذاق لذة المعرفة «من ذاق عرف».

القراءة والمعرفة تجعلك تعرف ذاتك وقيمة من حولك، وبهما تنمي بصيرتك، فتصبح أكثر يقيناً، وأكثر قدرة على إدارة نفسك ومجتمعك، وتنظر إلى الأمور بعين العارف، وعندما سُئل فولتير "من سيقود الجنس البشري؟ أجاب: الذين يعرفون كيف يقرؤون؟ وكيف يكتبون" ويقول آخر: الكتابُ تؤدبُك عجائبهُ، وتُسرّك طرائفه.

المعرفة هي حرية عقل الإنسان، والجهل هو السجن الذي يعيش به بإرادته، وعندما تقرأ، فإنك تجالس الكاتب في غيابه، فتجالس العمالقة والفلاسفة، وهم يقدمون لك طيب الكلام، وعصارة أفكارهم، ويطلعونك على سيَرهم، وبما نضحت أقلام الكتاب والمبدعين، وغمرتهم المعرفة، وفاضت بها تجلياتهم، والمتنبي يقول:

أعز مكان في الدُّنى ظهر سابح وخير جليس في الأنام كتابُ

المعرفة هي كل شيء حولك، ومن إنجازاتها، وتدرك أن الكائنات الأخرى لم تستطع فعل ذلك، ولا الطبيعة أن تقوم به، وبها أيضاً تدرك أنك من دونها كيف يكون حال الإنسان منذ بدايات حياته، وبالمعرفة ندرك كيف كانت بداياته، وكيف حاله اليوم، كل ذلك بفضل المعرفة، والكتابة التي هي من أهم عناصرها التي جعلتنا نعرف أعماق الماضي، وما دوّنته أيدي الأقوام السالفة، وتجارب شعوب لم نعرفها، وقد طواها ركام السنين، ولم يبق منها إلا ذلك الأثر محسوساً أو ملموساً أو مكتوباً، في ميادين مختلفة.

في القراءة والمعرفة يحقق الإنسان الصفاء النفسي والنقاء الروحي، وتجعلك متوحداً مع الآخرين، وتعرف قيمة نفسك وقيمة الآخرين، وتُحسن استثمار طاقات الفرد، وتُحسن تدبير طاقات المجتمع، ويُصبح الإنسان أكثر قدرة ومرونة على مواجهة الصعاب والمتغيرات الاجتماعية، وإيجاد الحلول، ومغيراً فيها مثلما يريد، وبهذا تتقدم المجتمعات وتتطور، ولتقدم للآخرين منافع جليلة، قال أحدهم: "استعنْ على وحشة الغربة بقراءة الكتب، فإنها ألسنٌ ناطقة، وعيون رامقة».

للقراءة والمعرفة قدرة على تغيير ما بداخل الإنسان، وهذا يفيض على جوارحه، وفي المقام نفسه من ينقطع عن القراءة لفترة سيغير ما بداخله وينكس على مظهره، وهذا ما أكده "شوانج شانكو" أحد الكتاب الصينيين بقوله: "يحس المفكر الذي تمضي عليه ثلاثة أيام دون أن يقرأ شيئاً، فإن حديثهُ فقدَ نكهتهُ، كما أصبح وجههُ كريهاً إذا ما نظر إليه بالمرآة».

والقراءة والمعرفة ليست محصورة بطبقة من الناس أو شريحة من المجتمع، ولا بزمن معين في حياة البشرية، بقدر ما تستلزم الاستعداد النفسي للفرد، وبما وهبه الله من العقل، وعليه أن يُحسن استثماره، في سبيل سعادته وسعادة الآخرين، وهناك شعوب تتقدم بالمعرفة على شعوب أخرى، من خلال القراءة، ففي الحرب العالمية الثانية كان الجنود في الجيش السوفييتي السابق، فقد كانوا يقرؤون أثناء ساعات الانتظار في الخنادق، ويقول أحد قادتهم: علينا أن نرسل الكتب إلى الجبهات، كما نرسل صناديق الذخيرة والرصاص.

ويرى أحد الشعراء الصينيين في القديم "إن القراءة في الربيع خيانة لجمال الطبيعة، والصيف هو أحسن الفصول للنوم، وعندما يأتي الخريف يسرع الشتاء خطوه بالمجيء، ويكون ذلك مسوغاً للتوقف حتى الربيع.

هي تلك المعرفة، إنها السعادة التي تدوم، والإنسان بها هو كل شيء، ومن دونها هو لا شيء..

قـراءة نقدية في روايـة امرأة متمردة لسهيل الذيب

كتب: حامد العبد

شيء جميل حقاً أن نجد كاتباً يسخّرُ أدبه وقلمه، للدفاع عن القيم التي يقدسها، ويسعى كي يراها خالية من أي زيف أو تشويه.. وهذا هو بالضبط ما سعى إليه أديبنا الجميل سهيل الذيب في عمله الإبداعي الجديد الذي اختار له منذ البداية عنواناً صدامياً هو (امرأة متمردة)، ليمهد الطريق من خلاله، أو ليفرش حسب تعبير الكاتب في مقدمة روايته للأفكار التي سيتم طرحها في متن عمله.

في البداية اسمحوا لي أن أختلف مع الذين اعتبروا أن بطلة هذه الرواية ماغي وأخيها التوءم جمال ما هما إلا امتداد لبطلي رواية (آثام) العاشقين (مبعاث وسلمى حايل)، اللذين قضيا في انفجار صاروخ إسرائيلي في خاتمة رواية آثام، ليتقمّصا بعد ذلك في جسدي التوءم، وذلك لسبب حسابي بسيط، وهو أن زمن وفاة بطلي آثام، ودخولهما معاً في رحم جديد، كان في أواخر الحرب التي شهدتها سورية، على حين إن توءم هذه الرواية التي بين أيدينا كانا في بداية مرحلة التعليم الجامعي عندما اندلعت أحداث هذه الحرب، أي أن هنالك فارقاً زمنياً يقدر بعقود يفصل بينهم، ولكن هذا لا يمنعنا من القول إن هذه الرواية كانت بحق امتداداً لروايتي سهيل الذيب السابقتين (زناة) و(آثام) ولكن من الناحية الفكرية والتوثيقية.. إذ يمكننا القول إن أعماله المذكورة هي أشبه بمنحوتة واحدة، أعاد الذيب صقلها المرة تلو الأخرى، بحرفية مرهفة حافظت على خامتها الأساسية المتمثلة بثالوث القهر، والذل، والغضب، وهذا ما دفع بأدبه الروائي إلى مواقع الأزمة الوطنية التي عاناها أبناء وطنه، وجعل منه شاهداً ومحرضاً في الوقت نفسه، الأمر الذي حذا بخطابه الروائي لأن ينطوي على خطاب سياسي بين ثناياه.

ومن هنا يمكننا القول إن أحداث هذه الرواية دارت حول محورين اثنين، أولهما الحرب التي دارت رحاها في سورية، وما زالت تدور لتحولها إلى مقبرة للأحياء حسب ملفوظ الرواية، حيث استطاع الكاتب في هذا المحور أن يقدم لنا صورة بانورامية لعذاب الشعب السوري كاملاً، وكأن له عين طائر حر ترصد الواقع من عل، كما جعل الكاتب من وصف ألوان التعذيب والإذلال والقهر متناً روائياً ماتعاً ومزعجاً في الوقت ذاته امتدّ على عشرات الصفحات، وفيه فضح الكثير من الانتهاكات الإنسانية، والأطماع التي طالت وطنه بأكبر قدر متاح من الجرأة.

أما المحور الثاني فتمثل في حياة البطلة الخاصة، ونضالها المرير لنيل حقوقها الإنسانية التي منحتها إياها الطبيعة، وانتهكتها ثقافة مجتمعها المتخلفة، وخذلها أقرب الناس إليها بدءاً من أسرتها، وهي التي كانت تتوقع منها الدعم اللامحدود، وهنا استطاع الكاتب أن يتغلغل في العوالم الخفية في نفسية البطلة ليكشف لنا عن نوازعها ورغباتها السرية (بالذات الجنسية منها)، والكشف عن نيّاتها الحقيقية، وكأن له هذه المرة ليس عين طائر حر، ولكن عين دودة صغيرة قادرة على الحفر والوصول إلى أعماق نفسيتها المضطربة، والتقاط صور لأدق التفاصيل فيها.

إن هذه الرواية من الجهة الفنية، رواية شديدة البساطة والوضوح، وتكاد تكون بعيدة كل البعد عن الترميز والإيحاء، فقد جعل الكاتب أفكار الرواية تصل إلى هدفها بشكل مباشر كطلقة بندقية، بكل ما لهذه الطلقة من صخب وضجيج تَمثّلا في الحوار عالي النبرة في كثير الأحيان بين الشخصيات، ومواقف البطلة الصدامية، وأفكارها المتشنجة التي قذف بها الكاتب في كثير من الأحيان في وجه القارئ دون حامل فني لها يخفّف من حدّتها.

وقد اعتمدت هذه الرواية على منظور شخصية واحدة هي البطلة ماغي، التي تركزت الأحداث في بؤرة إدراكها، أي إنها رواية أحادية الصوت، استخدم فيها الكاتب السرد بضمير المتكلم، الأمر الذي سهل عليه أن يتماهى مع بطلة روايته، وأن يجعل الحكاية المسرودة مندمجةً إلى حد بعيد مع أفكار مؤلفها، والذي يعرف سهيل الذيب حق المعرفة، يعلم جيداً بأنه لو خُلق امرأة لكان.. امرأة متمردة.

إن تركيز الرواية على النزعة الشبقية الأولية لدى الأنا الساردة، أمرٌ بالغ الوضوح وخصوصاً أن هذا التركيز لم يُعر الكثير من الأهمية للروادع الاجتماعية والزواجر الدينية، مانحاً مساحة أوسع للحديث عن الجسد على حساب الحديث عن الروح، ولكن هذا لا يعني أن هذه الرواية هي رواية جنسية، ففي هذا مجافاة للحقيقة، ذلك أن هذا التركيز لم يكن من أجل الإثارة الرخيصة أو الإغراء المبتذل، فالجنس الذي تطرقت إليه هو جنس موظف بعناية فائقة، وغالباً ما يؤدي غرضه في تقديم وصف صادق للصراع الداخلي الذي تعانيها شخوص الرواية، ولسهيل الذيب مقدرة عالية على وصف حالات تفتح المشاعر الجنسية الأوليّة بحساسية مرهفة رأيناها في معظم أعماله السابقة، ولا ننسى هنا أنه يحق للأديب أن يكون جريئاً في تصويره الفني للجسد الإنساني وغرائزه الجنسية باستخدام الكلمات، مثلما يحق هذا الأمر للرسامين والنحاتين في الأزمنة كافة.

وقد يعتقد بعض القراء أن النزعة التمردية عند البطلة ما هي إلا رغبة قوية منها من أجل إشباع رغباتها الجنسية، أو تحقيق حريتها الاجتماعية، ولكن في الفصل الثامن من الرواية تتجلى هذه النزعة على أكمل وجه، حين فارقت روح البطلة جسدها إثر حادث سير مروع، لتحلق إلى السموات العالية، ومعها حلق خيال الكاتب الإبداعي وصفاً وفكراً وإمتاعاً، وذلك من خلال وصفه للجدال الذي دار بين البطلة وبين الإله، والذي ضمَّنه الكثير من الأسئلة الوجودية التي يتحاشى الكثير من الناس التطرق إليها، ليختم بعدها الإله هذا الجدال بقوله: جريئة وشجاعة وحكيمة، وهذا ما أحبه في مخلوقي، ارجعي إلى أحبابك، وأكملي مهمتك الإنسانية، فقد أمرتكم بالمحبة.

ومن الملاحظ أن الكاتب اختار أن يكون فضاء روايته المكاني فضاءً مفتوحاً (كعادته في جميع أعماله السابقة)، مخالفاً بذلك العديدَ من الروائيين الذين يفضلون اختيار الفضاءات الروائية المغلقة، التي لا تكاد شخصياتهم الروائية تغادرها، وذلك لكي يتسنى لهؤلاء الأدباء الإمعان في دراسة حياتها الداخلية وتعميقها، فرأيناه في روايته هذه يدفع بشخوصها إلى المغامرة في الخارج والتنقل بين المناطق المختلفة، بالذات بطلة عمله، حيث أفاد من وظيفتها كمراسلة صحفية، فجعلها تتنقل على مساحة واسعة من الجغرافيا السورية، حيث شكل السفر والطريق عوامل مهمة لإغناء السرد، وإثراء الحوادث وتوسيع أفق التوقعات من المتلقي، على الرغم من أنه (أي الكاتب) قدَّم لنا خلال تنقل بطلته، الكثيرَ من التفاصيل الجغرافية، والتاريخية والسياسية المطولة، التي شكلت بحد ذاتها نسيجاً أسلوبياً متمايزاً تماماً عن النسيج السردي العام للرواية، بحيث إنها بدت أشبه بإلصاق جسم غريب بجسد ينفر منه، أو يضيق به فكانت عبئاً على الرواية.

وفي الختام نستطيع القول إن سهيل الذيب طرح في هذا العمل الإبداعي، نموذجاً فريداً من نوعه بين نساء مجتمعنا العربي، تمثل في شخصية نسوية إيجابية تجسد فكرة صدامية مع كل مُسلّمات المجتمع الذي نشأت فيه إلى حد الازدراء، شخصيةً تعلي من شأن الإرادة، وتقدس معنى الطموح، وتسعى جاهدة إلى تحقيق حلمها بنفسها مهما كانت الظروف، والذي تمثل بربط مصيرها مع شاب لا يشاركها المُسمّى الديني الذي تتسمَّى به، وإن بدا هذا الحلم في خاتمة الرواية صعب المنال بسبب رفض شقيقها التوءم الذي لم يستطع أن يتخلص مثلها من كل الرواسب المتخلفة، ولكن لا ضير في ذلك، فالأدب الحق حسب بعض تعريفاته هو الأدب الذي ينعش فينا الحلم.. فالحلمُ هو ميدانُه، ومضمارُه، وأفقُه الأوسع.

لا صوت للظل.. حكاية شعرية متراصفة الشيمات

كتب: رائد خليل

في سوريالية مفرطة، تبدأ المجموعة الثانية للشاعر "علي الدندح" بالمناداة في انحياز واضح للزمكان الذي شكّل له مجالاً بانورامياً.. وزع فيه كل الرؤى واشتهاءات الشذى..!

لا صوت للظل.. انزياح لفظي وتحوّل شعري فيه تفاعل مع المعطى الحسي.. لمجهول هو النور الكامن بين ثنايا الأوان.. ففي مبتدأ الكلام، استحضار للدهشة بتلك المفارقة التي تعمّد الشاعر أن يجعل صوتها مبحوحاً عن قصد في مقاطعة واضحة العناوين للسطحي والهش.

يأخذ بيد الظل مرشداً وفاتحاً باب التوظيف لحالة لونية وانعكاس مجازي، يبدأ الشاعر معها بالسير متوجساً، وهو الذي أرخى جناحاً وأوغل في التيه.

في كل شطر باقات دفء تندلع برقاً من شوق..وهنا، نص إدراكي لخطاب مؤجج بالحوار والحلم المستعر..! فمن بساطة المشهد إلى جرف البحيرة، ينشغل الشاعر بفضاء يجمع فيه مفردات التحليق.. سماء وظل ويقظة صدى..تفاصيل يتعامل معها الشاعر بلغة شفيفة تخلق سؤال الفضول الغامض.

تدور بعض القصائد حول دائرة الاستفهام في دفق تخيلي.. فكيف للهمس الممتد أن يكون سراباً يشرب ظله دون جهات، ثم يمشي ليتقيأ صدأ الوقت..؟

في بعض النصوص تلميح وإشارات لمكنونات لا يستطيع الشاعر الإفصاح عنها، فراوغ الحزن الكامن فيه وترك للدلالة كلمة الفصل:

أطوي هدب الشمس بظلي المشلول أمامي

ثم يتابع: /وظلي.. سيظل يقهقه من بعدي في نزف دماي..؟

الخيط الواصل بين البداية وحافة الشغف على جرف الميعاد.. ما هو سوى تدليل وشرعنة لمقدمة تلتقي فيها المفارق "بخضابها المنذور من وجع الطريق.. هي المسافة الفاصلة التي يتركها عادة الشاعر للتباهي بخيال ألبسه "الدندح" ثوباً مغايراً وكيف لا..وهو الذي رسم بأصابعه دمعة مشتعلة على حنين من فارقه.. وأقام على شرف الدقائق مأدبة ورد و"كمشة" ندى مضمخة بدجى الأحزان؟

تختلط عناوين المجموعة وتتماهى مع ذاتية تقطّر في لحظة ما تكوينات مائلة للوشوم التي تزين كتف الرغبة..!

في جرحه المنفرد يقول: تعبت من جسد يرمم خرابه/ إن القوافي أنكرت وجهي/ تشكيل بنيوي ضمن إطار التوقيعات التي جاءت بلون المدى المستعر في أحايين كثيرة.. وربما أرادها لحظة تكوين لمعطى مكثف يأخذ بعداً مكتنزاً.

/لا تقترب الأشياء من الأشياء إذا ظل الموعد مقتولاً

وإذا بات الوشم السحري كلون في طيف...!

امتلك علي الدندح مفاتيح العبور ودون استئذان إلى قلب القارئ.. ورسم عناوين النصوص على شكل وهج طفولي، يناغي أقصوصة الحبو إلى رحلة الصبا وما يليها، التي وظّف أدواتها في خدمة النص الشعري بكل تجلياته وانفعاله الحسي والمجازي.

سلاسة بعض النصوص حرّكت الساكن، ورتبت حركات الضم وفتح مواسم الوجد.

تنوعت العناوين والأفكار.. فالقراءة الحقة هي إدراك معاني الجمال وتلقفها بعيداً عن تقييد النص بالضوابط المعروفة.

حقلٌ.. من قمح أحمر

يبغي المنجل قبل أوان البيدر..!

جمالية الشعر في تحليقه وانزياح صوره الدلالية دون تأطير لمفردات باتت جامدة بمفاهيمها، وهنا، يأخذنا "الدندح" ببساطة كأطفال إلى مداره الشعري، ويمسكنا بأيدينا، ويطوف بنا في جولة ممتعة دون توجّس، فمرة تستوقفنا ظلاله وأوراق الصدى العالقة فيه، ومرة أخرى يستفيض في شرح مفردات الحياة والأنوثة وصوت الشهيد./إنّ الشام لم توهَن عزيمتها، وظلّ المجد للشهدا..!

لا صوت للظل، مجموعة شعرية تحتفي بالوجود، والدعوة إلى العودة للحلم بحلوه ومرّه.. وبوصفه آخر الملذات.. هي لحظات الوقوف على ناصية المرايا في انعكاساتها وصوتها المتعالي..!

لم يستبعد الشاعر أناه عن مسرحه النفسي التي ظللت بعض قصائده، وكأنّ الأمر حوار بين شاعر وصداه..! هذا القلق الشعري ليس حالة متفردة، ولكن السؤال كيف احتوى قلب الشاعر كل هذي المرايا..؟

سؤال الرغبة ممسوس عادة باشتهاء البقاء، ومخاطبة البعيد.

إذاً، في "لا صوت للظل"، تخصيب للحظة واحتواء حروفها جملة وتفصيلاً...!

اجتمعت العناوين بمفرداتها وولعها على قول واحد، هو البوح المتنامي في عبور متقارب أحياناً.. ولا تخلو من قفزات وشطحات عاطفية وتحديداً عندما يترك للواعج النفس بالقول دون مواربة.. إذاً هي صحوة الشاعر وإشارة تنبيه للمناسبة التي تنوعت ونمت ثم ترعرت فأنجزت.

تتماهى بعض السرديات مع الحكمة التي تحتاج إلى من يقرأ في حضرتها مرج النجمات..

مفردات صاخبة ملونة، وحكاية شعرية متراصفة الشيمات، وإيعاز بتحديد جهات التعرف والنظر إلى استنباط جهة خامسة شديدة البلاغة:

من يرغب في الحلم الأمثل، مجبورٌ أن يبقى مغموراً حتى ناصية الشوق بلحظة تيه..!

شراء مفعم بالجدوى.. يقتنص الشاعر على الدندح اللحظة المواتية المؤثرة ويغرف من تقاسيم المخيلة قمح القوافي..ثم ينثرها على متون التلقي مراهناً على ذائقة المتلقي.

في احتفائه، زبد يلهث خلف النشوة يتبع ظل القمر.. علاقة وتمازج ورسم عابر للرهان بكل حذافيره.. وهناك اعتراف واضح بأن قصائده هي أحزانه المنتقاة.. وهذا سؤال الجواب المكثف بهمسة وصل.. وصراخ دلالي مسكون فيه منذ ألف وجع، وهي مكاشفة وبنية إيقاعية مزنرة بألف زخة رعش../ ما أجمل أن يهطل ورد الأحلام علينا دون طقوس... إذ لا صوت لظل أبداً..!

تقع المجموعة في 107 صفحات من القطع المتوسط وصادرة عن الهيئة العامة السورية للكتاب.

حوار مع الكاتبة تغريد النجار: نحتاج إلى دراسات تقيّم الأعمال الموجهة للأطفال

حوار: سامر أنور الشمالي

صاحب المسيرة الثرية والطويلة في مجال أدب الأطفال واليافعين، وهي تكتب منذ أكثر من أربعة عقود، وكانت من أوائل كتب لهذه الشريحة العمرية في الأردن، كما ترجمت أعمالها إلى لغات أجنبية عدة.

وحصلت ثلاثة كتب من مؤلفاتها على شهادة (وايت ريفين) الألمانية التي تحتفي بالكتب التي تحتوي على مفاهيم إنسانية عالمية، كما وضعت بعض أعمالها في قائمة الشرف من مؤسسة (آنا ليند) في السويد، وترشحت لجائزة (أستريد لندجرن) لأدب الأطفال في السويد، ولجائزة (هانس كرستيان أندرسون) في الدنمارك.

وفي العالم العربي نالت جائز (اتصالات) التي ترشحت أعمالها على قوائمها أكثر من مرة، وفي الإمارات أيضاً ترشحت للقائمة القصيرة لجائزة (الشيخ زايد)، ونالت جائزة مؤسسة الفكر العربي جائزة كتابي- عربي 21 في لبنان، وكان آخر جائزة حصلت عليها هي جائزة الدولة التقديرية في الأردن عام 2021.

ولم تكتف بكل هذا العطاء بل أسست دار السلوى المتخصصة بكتب الأطفال واليافعين لرفد المكتبة العربية بإصدارات زملائها من الأدباء.

×نلت مؤخراً جائزة الدولة التقدير على مجمل نتاجك في مجال أدب الأطفال. ماذا تعني لك هذه الجائزة؟ وهل أتتْ في وقتها؟

××بعد عملي وانغماسي في مجال أدب الأطفال لأكثر من أربعة عقود أسعدني جداً أن تلقى أعمالي تقديراً واهتماماً، ليسَ فقط من قرائي الصغار، بل أيضاً من الجهات الثقافية المختصّة في وطني.

×منذ سبعينيات القرن الماضي وأنت تعملين في مجال أدب الأطفال، فما أبرز التغيرات التي طرأت على أدب الأطفال في الوطن العربي خلال هذه المدة؟

××بدأت الكتابة للأطفال في وقت لم يكن هناك كثيرٌ من دور النشر المتخصصة بأدب الأطفال، ولكني أذكر أن هناك نجمين كانا ساطعين في هذا المجال آنذاك، وهما: (دار الفتى العربي الفلسطينية) و(دار ثقافة الأطفال في العراق)، ولكن مع الأسف أن الدارين أغلقتا، وتوقفت تجربتاهما لأسباب سياسية!.

بدأ مجال أدب الأطفال متواضعاً، وبقي راكداً مدّةً طويلةً، ولكن لحسن حظ أطفالنا فقد عاد الاهتمام به من جديد، وبدأت الجهات الرسمية تسلّطُ الضوء عليه وتدعمه أكثر وأفضل، وقد شجّع هذا الاهتمام على ظهور فنانين ومصمّمين وكتّاب ودور نشر متخصصة في هذا الأدب، وكان للجوائز أثر كبير وهادف في دعم مسيرة هذا الأدب الفنية، وفي إيجاد منافسة إبداعية بين دور النشر والكتّاب لتطوير كتب الأطفال وأشكالها.

×من هذه الزاوية.. كيف ترين مستقبل أدب الأطفال في الوطن العربي؟

××أنا متفائلة جداً بأنّنا على الطريق السليم، ما زلنا نحتاج إلى دراسات تقيّم الأعمال الموجهة للأطفال، وأن يستبعَد كلُّ من يظنُّ أن الكتابة للطفل سهلة وسريعة ولا تحتاج إلى ثقافة وفهم لنفسية الطفل وشخصيته، أتأسّف كثيراً حين أرى في الأسواق كثيراً من مثل هذه الإصدارات التي تشوه أدب الطفل بدلاً من أن تثريه!

×موضوعات قصصك قريبة من ذهن الطفل وتفكيره، كذلك السرد بسيط، وبعيد عن التزويق، فهل هذه برأيك شروط قصة الطفل الناجحة؟

××لكل كاتب طريقته الخاصة في الكتابة والتعبير عن نفسه، وليس هناك صيغة مناسبة للجميع، وهذا ما يثري الأدب وينوّعه، فيحصل الطفل القارئ على إنتاج منوّع من الكتابات بأساليب مختلفة، وهو ما يشكّل وجبة دسمة تثري تفكيره وشغفه.

×حسناً.. ما نصيحتك لمن يريد الكتابة في مجال أدب الأطفال؟

××من يرد الكتابة للأطفال يمتلك تصوّراً معيّناً لما يريد أن يوصله للأطفال، أو لأن عنده ما يريد أن يقوله، أو ينقل تجربة له عن فكرة لفتت انتباهه أو ذكرى حرّكت مشاعره، أو منظراً أثر فيه.. إلخ؛ أي أن يكون في جعبته قصة يريد أن يرويَها ويشاركَها مع الأطفال، وليس فقط درساً في الأخلاق يريد أن يعلمه للطفل، لذا أنصحه بأن يركّز على حبكة القصة وأحداثها وشخصياتها، ولأن لدى الكاتب منظومة أخلاقية يؤمن بها فإنها ستنعكس تلقائيّاً في كتابته دون جهد.

×مؤخراً بدأت بالكتابة لليافعين، فهل هذا حدث نتيجة تطوّر الخبرة أم لسدّ الفراغ في هذا المجال وذلك لقلة من يكتب في هذا المجال؟

××كنت أظن دائماً أن موقعي في أدب الأطفال هو كاتبة للطفولة المبكرة، أي للقصص المصورّة، وبصراحة كنت متخوّفة من مغادرة هذا المكان الآمن لي، ولكن مصادفةً كانت فكرة لقصة ألحّت عليَّ أن أكتبها، ووجدت أنها تحتاج إلى أن تكون موجّهةً لعمر أكبر، فتشجّعتُ وكانتْ محاولتي الأولى رواية «قبعة رغدة»، وعندما رُشّحَتْ للقائمة القصيرة لجائزتي الشيخ زايد والاتّصالات، وأحبّها الأطفال، شعرت بالسعادة، وأعطاني هذا النجاح الثقةَ لأن أستمرَّ في الكتابة لليافعين.

ويسعدني أن أذكر هنا أنَّ كل رواياتي، وعددها خمس حتى الآن، وصلت للقائمة القصيرة لعدة جوائز، وفازت آخرها «لمن هذه الدمية؟»، التي فازت بجائزة أفضل كتاب لليافعين لعام 2019م.

×ليس هناك اهتمام كاف من المعنيين بأدب اليافعين، إضافة إلى أن اليافعين اليوم سرقتهم وسائل الاتصال الاجتماعي، وشاشة السينما والتلفزيون، كيف نجعلهم يعودون إلى الكتاب؟

××بصراحة أعترف أنها مهمّة صعبة.. لكن علينا أن نشجّع الأهل على القراءة لهم منذ الصغر، وأن نجسّ نبض اليافعين، ونتعرّف إلى ما يهمّهم وما يشبع احتياجاتهم الاجتماعية والثقافية والفكرية، فنقدّمَ لهم كتباً وأفكاراً تشجعهم وتسليهم وتلهمهم.

×ما الشروط التي تضعينها لقبول كتاب سيحمل اسم دارك؟

××أنا مؤسسة الدار، وأشرف عليها، وأتابعها عن بُعد، ولكني لا أديرها؛ فهناك مدير عام للدار، ولجنة تحرير تضع الشروط لقبول أيّ نصّ، يُدْرَسُ النصّ عادةً من ناحية الأفكار، والأسلوب، وسلامة اللغة وسلاستها، ومناسبتها للعمر الذي تتوجّه إليه، لكن الشيء الأهمّ لدى اللجنة هو فكرة القصة وطريقة معالجتها، وأن تضيف القصة بُعداً آخرَ لمجموعة إصدارات الدار، برفدها موضوعاً نحبّ أن نتوسّع به، أو تعالجَ موضوعاً لم نتطرق له كثيراً، ونشعر بأهميته لمجموعة إصداراتنا.

×يشكو الكاتب دوماً من أن الناشر يعطيهم مبلغاً رمزيّاً من المال، بينما يجني هو الأرباح، كيف تنصفين المؤلف وأنت الكاتبة والناشرة؟

××لدينا في الدار للتعاقد مع أيّ كاتب نوعان من العقود، نقدّمهما للمؤلف ليختار ما يناسبه منهما، وهذه العقود حرّرت بإشراف قانوني حسب الأصول المرعية، محليّاً وعالميّاً، وتحفظ للكاتب والناشر حقوقهما.

على هامش الحرب في أوكرانيا

كتب: د. لبيب قمحاوي

على الرغم من صغر ومحدودية الحرب في أوكرانيا وبغضّ النظر عن نتائجها، إلا أن العالم لن يعود كما كان من قبلها، والحديث هنا تحديداً عن النظام الدولي القديم منه والجديد القادم، إضافة الى وسائل وكيفية إدارة الصراع العسكري الاقليمي بمنظور دولي اقتصادي غير عسكري، ما يلي يجب أن يؤخذ بالحسبان:-

أولاً: النظام الدولي القديم الذي انبثق عقب الحرب العالمية الثانية وأدى الى نظام القطبين، قد تحول عقب انهيار الاتحاد السوفييتي الى نظام القطب الواحد (أمريكا) والآن يشهد بداية التحول مع الحرب في أوكرانيا الى نظام متعدد الأقطاب يشمل إضافة إلى أمريكا كلاً من روسيا والصين وربما الهند، في مرحلة لاحقة.

ثانياً: موقف أمريكا والغرب من الحرب في أوكرانيا ليس دفاعاً عن مبادئ الحرية والديمقراطية بقدر ما هو دفاع عن مصالح أمريكا والغرب في الحفاظ على النظام الدولي القائم والذي ما زال يعطيهم مكاسب أكثر مما يستحقون في هذا العالم المتغير بسرعة ملحوظة.

ثالثاً: إن سلوك أمريكا السيئ والشاذ والمُهين لروسيا عقب انهيار الاتحاد السوفييتي قد خلق مرارة ما زال طعمها في الفم الروسي حتى الآن، وتشكل الأساس الحقيقي للموقف الروسي تجاه أمريكا وعدم الثقة في نيّاتها تجاه أمن واستقرار الاتحاد الروسي، مما دفع روسيا الى التشدد في موقفها تجاه ضم أوكرانيا الى حلف الناتو وتهديد الأمن الروسي في العمق، علماً أن الحرب في أوكرانيا تهدف في أصولها إلى منع إغلاق كماشة حلف الناتو على الاتحاد الروسي.

رابعاً: الحرب في أوكرانيا أكدت أن التكنولوجيا الرقمية المتطورة هي المستقبل للعالم عسكرياً واقتصادياً، إن لجوء الغرب الى سلاح الحصار الاقتصادي والمالي يؤكد أن هذا السلاح هو البديل الحديث للسلاح النووي وهو السلاح (أي السلاح الاقتصادي والمالي) الأكثر أهمية وفعالية، كون استعماله ممكناً على حين إن استعمال السلاح النووي غير ممكن عملياً، هذا بالإضافة الى أن أمريكا والغرب تملك اليد الطولى والسطوة في استعمال السلاح الاقتصادي والمالي بحكم سيطرتهم على أهم ثلاث عملات متداولة دولياً وهي الدولار الأمريكي واليورو الأوروبي والين الياباني، وهذا الأمر سوف يستدعي من روسيا والصين ودول أخرى العمل بجدية وبسرعة على إنشاء منطقة اقتصادية جديدة موازية للمنطقة الاقتصادية الغربية بهدف كسر احتكارها الفعلي للتجارة والتبادل الدولي، وإضعاف أو تحييد سلاح المقاطعة الاقتصادية والمالية، إن هذا الأمر لن يتم بسهولة أو بين ليلة وضحاها، كونه سوف يستغرق جهداً كبيراً ووقتاً طويلين، ولكن تبقى أهمية مثل هذا الإجراء أنه سوف يؤدي إلى كسر احتكار السلاح الاقتصادي والمالي وتوفير خيار آخر ومسارب عملية أخرى للآخرين مما سوف يضعف من سطوة هذا الاحتكار وهو الآن بيد أمريكا والغرب حصراً.

خامساً: النظام الدولي الجديد، مثله مثل القديم، سوف يشهد للأسف عالماً عربياً مهمشاً يعاني استمرار الانحدار والتبعية، كون العرب لا يملكون حتى الآن مقومات النهوض المطلوبة.

آهٍ منك.. يا وجعي

قصة: سمير عدنان المطرود

حدثني حجر الرصيف متذكّراً متحسّراً قال:

سأحاول أن أكون متفائلاً، وأنا أقنع نفسي أنه ما زال في هذا الكون الواسع بعضٌ من الجمال..

سأحاول أن أنزع من قلبي كل الهمّ والحزن والألم؛ ففتحتُ نوافذ عمري متأملاً ومتوسّماً أن يدخل الضوء والدفء؛ فإذا البرد هو الذي دخل من غير عزيمة وتبعه الجوع من دون دعوة.

كنت أظن أنني إذا أشرعت نوافذ روحي لخيوط النور والأمل؛ سيكون بمقدوري أن أرى لون الزهر ولون السماء، وسأسمع زقزقة العصافير، وهي تلتجئ إلى نافذتي هرباً من قطرات المطر..

كنت أظن أنني سأضحك وأنا أستمع سعيداً لضحكات الأطفال؛ أحفادي وهم يتقافزون فوق جسدي المسجّى تحت البطانية هرباً من تصريحات بعض الوزراء التي تشابه الثلج والجليد وهو ينخر أمخاخ عظام المفاصل..

كنت أظن أن كل هذا متاح؛ وأن كل ما أحتاج إليه هو أن أترك في قلبي مساحات وسيعة، تتسع لكل هذا الجمال؛ ومع الأسف لم أجد إلا قلبي يئن بصمت وهو يقول؛ سقى الله زماناً وأيام زمان..

زمان؛ كانت الأعراس سبعة أيام، وكل أهل القرية مدعوون.

زمان؛ كان جهاز العروس ينقل على ظهر الدواب، يمر في الأزقة، يراه أهل القرية كلها، ويباركون لأصحاب العرس من أعماق قلوبهم..

الآن صار الجهاز ينقل بسيارات مغلقة لا يراه إلا الحمّالون!

زمان؛ كانت التلبيسة من الذهب؛ خواتم وجنازير وأطواق وأساور ودبابات ومبرومات؛ والآن صارت التلبيسة على الاستطاعة والقدرة.

زمان؛ كنّا فقراء وملابسنا قد تكون رخيصة الثمن؛ لكن كرامتنا كانت أغلى من كنوز سليمان!

زمان؛ كانت بيوتنا مشرّعة أبوابها للضيفان.

زمان؛ كان من العيب الكبير أن نسمع طرقاً على الباب ولا نقول تفضّل.

زمان؛ كانت رائحة قهوتنا العربية بمنزلة الهوية التي تفوح عطراً منذ أن يطأ الزائر أرض الحارة.

زمان؛ كان صوت المهباج (العزام) يزغرد في كل الأوقات وكأنه يدعو الجوار من الأهل والأصدقاء وحتى المارّة، للدخول والاستراحة وشرب القهوة.

زمان؛ كان الرجل إذا أراد أن يقوم بأي عمل كبير؛ يدعو (يعزم) على فنجان قهوة.

زمان؛ كانت جيوبنا فارغة لكن عقولنا معبأة أفكاراً وقيماً وأخلاقاً!

زمان؛ كنّا في سهراتنا نتبارى بالشعر، ونستمتع للأغاني التي لها معنى!

زمان؛ كنّا نطرب على أغاني الفلاحين في السهول والبيادر، أيام الحصاد!

زمان؛ كانت الـ (أووووف) تثير نفوس السامعين؛ لدرجة أنهم يردّون بصوت واحد على المغني (أووف)!

زمان؛ كانت الميجانا والدلعونة والعتابا والموليا، والموالية والقرّادة والردّة والزجل؛ في سهرات المضافات أو في حفلات الأعراس، تشّع فنّاً وإبداعاً لدرجة أن أي واحد من «الدبيكة»، حين يقف أمامه عازف المجوز أو الشبّابة (القصبة) كان يبدع الأشعار من رأسه، وهو يرسل الرسائل لمحبوبته.

زمان؛ كان أفقر رجل في حارتنا يملك بيتاً ومأوى، وقد لا يملك «تلفزيوناً» أما اليوم فأغلب الناس عندهم «تلفزيونات» لكنهم لا يملكون بيوتاً، ويعيشون بالإيجار!

زمان؛ كنا نعبئ المازوت بالبراميل، وبالتقسيط إذا جاء طنبر (أبو النور).

زمان؛ كنّا ننزعج من صوت البائع وهو ينقر على أسطوانات الغاز صارخاً: غاز غاز..

زمان؛ كنا نشتري من (الفلاح البائع الجوال أبو قاسم الكفرسوساني) «شليف الخس» يعني أكثر من خمسين خسّة، بليرتين!

زمان؛ كانت المؤنة (المونة) من السمن البلدي، وزيت الزيتون والدبس واللبن والمكدوس والمخلل والجبن البلدي؛ والقاورما والكشك بصفائح التنك.

اليوم (أرجل واحد فينا، شريف) لا يستطيع شراء نصف كيلو من كل نوع.

زمان؛ كانت الرواتب قليلة لكن الناس شبعانة، وليس هناك جائع، وليس هناك من لا يأكل ثلاث وجبات..

زمان؛ كانت الأخلاق كثيرة،

أما اليوم فالناس قد جاعت، ومرضت من قلة الطعام، ومن نوع الطعام.

الآن، نسيت الناس عناوين بياعي اللحم، حتى الفروج والبيض صار من المحرمات.. والفول والفلافل والمسبّحة؛ صارت من المنسيات.

زمان؛ كانت أيام البركة والمحبة والطيبة عندما كنا فقراء.

وبعدها جاءت الحرية والسلميّة التي جعلتنا نبكي، جعلتنا نموت، جعلتنا نخاف، جعلتنا نبرد، جعلتنا مشردين في أصقاع الأرض نترحم على ذلك الزمن ونحن نقول:

سقى الله زماناً وأيام زمان.

كم نحن حزانى يا وطني!

بحيرة الوهم

قصة: يونس محمود يونس

خرج من منزله دون وجود سبب واضح يدفعه للخروج.. فقط كان يعرف أنه متضايق ومضطرب، وأنه يحتاج إلى المشي ليخفف من الضيق الذي عرف كيف يضغط على صدره بقوة مستهترة لا عقل فيها ولا قلب.

فمشى على الطريق التي تبعده عن الناس والمساكن باتجاه الغابة البعيدة، ويا له من اضطراب ذاك الذي جعل خطواته خرقاء كأنه لا يعرف كيف يمشي.. لكن بعدُ رأى خطواته وقد أصبحت أكثر انضباطاً واتساقاً، وشيئاً فشيئاً تحول غضبه إلى حزن كبير.

أكثر ما لفت انتباهه خلال تلك المسافة التي قطعها خلال نصف ساعة من الزمن هو انتقال ذهنه من الانشغال بقبح الدهشة التي كانت تعتريه إلى جمال الدهشة التي غزت نفسه رويداً.. رويداً.. إذ كانت الغيوم الرطبة التي بللت الأرض والسماء.. ما تزال تتوالد عند خط الأفق قبل أن تنتشر مبتعدة، حتى الأشجار التي غسلتها مياه الأمطار كانت رائعة هي الأخرى.. أما أزهار الخريف فكانت بمنزلة أبجديته التي تولد معه وتموت معه منذ الأزل.

في لحظة ما.. قال لنفسه وهو يتابع سيره:

«بما أنني مندهش طوال الوقت.. مرة من هذه الدنيا التي لا تعطي أسرارها لأحد، ومرات كثيرة من عموم الناس الذين يلهثون خلف التفاهة دون أن يكلفوا أنفسهم عناء التوقف لحظة واحدة لتأمل جمال القمم التي وصل إليها البعض دون أن يقولوا تعبنا.. أيكون السبب هو سقوط وحدة الكلمة العظيمة، ومن ثم انتشار الجمال المزيف واغتصابه السيادة؟»

ثم تابع حديثه مع نفسه بعد أن فكر قليلاً: «الجمال الحقيقي يفرض الصمت.. لأنّ الجمال والصمت وجهان لعملة واحدة.. أما الجمال المزيف فيفرض الانتقاد، ولأنّ الجمال المزيف استطاع اغتصاب السيادة، حلّ الانتقاد محل الصمت، وأصبح التافهون مشغولين بالجمال المزيف والانتقاد معاً.. بل إنّ كل واحد منهم بات يبحث لنفسه عن هالة مزيفة تجمع ما بين الأمرين معاً..»

هزّ رأسه وكأنه يطرد أفكاراً لا جدوى منها.. لأنّ الجمال الحقيقي كان أمام ناظريه.. بل كان وجوده أقرب إلى وجود الأفكار العظيمة التائهة في ضجيج التفاهة والسخف المهين.

هذا ما انتبه إليه أخيراً وهو يغذّ السير قدماً دون هدف محدد.. فقط كان يريد أن يمشي، وبعد مسافة لا بأس بها من السير المتواصل، دخل غابة تتزاحم فيها أنواع كثيرة من الأشجار.. دخلها وتابع سيره دون وجود درب يرشده إلى أية جهة آمنة، فقط كان هناك الارتباك الذي أحاط به من كل الجهات، ثم أدرك لاحقاً أنّ المساء يسبق خطواته في جعل الغابة أكثر متاهة.

كان غبش المساء مع ظل الأشجار منهكاً.. مثيراً، ومحفزاً لكل موجبات اليقظة العالية.. حتى خطواته بدت رشيقة خفيفة كأنه بات يلامس الأرض بقدمي فراشة، ولهذا ربما لم تصادفه أية مفاجأة إلى أن وجد بحيرة محوطة بنوع من الأشجار الباسقة.

لم يعرف من أي نوع هي رغم أنها كانت تتهامس بينها تحت ضوء القمر الذي ظهر ساطعاً بلونه الفضي في ذلك المساء الخريفي النظيف.

عندما وقف متأملاً جمال المكان، أحسّ بدهشة غاية في الروعة.

حتى أنه نسي الكلمات التي حملته، وتلك التي حملها في رحلته هذه.. إذ كانت صفحة المياه الساكنة تحت ضوء القمر أشبه بمرآة سائلة لا تمنع ضوءاً من اختراقها، ولا تكشف سراً من أسرارها..

وبقي جامداً في مكانه لا يتحرك.. لحظات كثيرة مرت وهو يتأمل ويصغي إلى أي صوت يسمعه.. كان نقيق الضفادع واضحاً، وهسيس الأشجار أقل وضوحاً.. إلا أنّ صوتاً آخر كان يصل إلى سمعه دون أن يتبين ماذا يمكن أن يكون إلى أن شاهد صبية تخرج من الماء وتتجه نحوه.

لم يربكه حضور الصبية بقدر ما أربكه لباسها الملتصق بجسدها، فخمّن بداية أنها قد تكون اختارت هذا اللباس ليحميها من برودة المياه الأكيدة في مثل هذه الأيام، ولهذا ربما تنفس الصعداء وهو يراها تقترب منه.. بعد ذلك رآها تقف أمامه ثم تلقي عليه تحية المساء، فردّ على تحيتها بمثلها، وإذ ذاك قالت له:

- توهمت وجودك هنا، فجئت لأراك.

فسألها:

- إذاً من أنت؟ وماذا تفعلين هنا؟

- أنا روح هذه البحيرة، ومن الطبيعي أن تكون إقامتي فيها.

- لم أكن أعلم بوجود هذه البحيرة، ولا أعرف ما اسمها؟

- اسمها بحيرة الوهم.

- والوهم ما يقع في الذهن من ظنون وخواطر! ألهذا السبب بقيت سليمة من أيادي العابثين والمخربين والساخطين من ظلم البلاد والعباد؟

- بل إنّ موقعها في الذهن يماثل كلماتك التي سطرتها كلمة بعد كلمة إلى أن وصلت إلى هنا.

- كلماتي؟

- أجل كلماتك، ولولاها لما كنت هنا، ولما التقينا.

- لا أعرف ماذا يجب أن أقول الآن؟

- يمكنك أن تقول: بما أنّ الحب هو الوهم الأشد وميضاً في هذا الوجود، تعالي نستضيء به، عسى أن يحملنا يقينه بعيداً عن براثن الشك العظيم.

- الحب الحقيقي أم الحب الوهم؟

- الحب الوهم..

- كأنّ الأوهام وجدت لنعيشها نحن الذين ساعدنا الطامعين بنا ليضعونا في المصائد كالفئران، لكن هل النوم ممكن في منطقة الوهم هذه؟ أنا معتاد على النوم باكراً، وأشعر الآن بإرهاق كبير.

- أجل تستطيع النوم، والفراش موجود.. إنه مصنوع من جذوع الأشجار وأوراقها، وأؤكد لك أنك ستنام نوماً هانئاً.

قالت ذلك ومشت أمامه ليتبعها، فإذا به يشاهد خيمة جميلة، دخلها واستلقى على الفراش المدد فيها، ثم غطى جسده بالغطاء الموجود ونام، أما هي فعادت إلى مياه البحيرة لتكمل ليلتها وفي ظنها أنها لن تراه ثانية لأنه أكمل كلامه ونام.

ورودٌ حمراءُ

قصة: جمال قاسم السلومي

خطـرَتْ أمامَهُ كعاصفة الكبريـاء، أحسَّ أنَّ قلبَـهُ انخلـعَ مـن صدْرِه وطـارَ وراءهـا، أدمَنَ وجودَهـا، لم يعُدْ بوسْعـه التَّخلُّصَ من تأثير جاذبيَّتِهَا، فقد كان يُقلّبُ على نار هادئة.

كانَ مـنَ العامَّـة، وكانـتْ مـن عليَّـة القـوم المُثَقَّفِينَ، كانـتْ نجمـةً تُحَلِّـقُ بألـق في فضاء النَّـدواتِ والمنتديـاتِ والمحاضَـراتِ، مـدّ روحه نحوها وهي كالأميرة المتوّجة.

كانَ مـعَ غَيْرِه يتهافتُ حولها كما الفراشُ، يُلْقي بنفْسه إلى النَّار متودِّداً،

كانَ يتخيَّـلُ أنهـا تأنسُ إليه وتهْتَـمُّ لأمره، وتتلَهَّـفُ لرؤيتـه، وتتضـوّر مـن جـوع اللهفة غـيرةً عليه، وتوهّـم أنّ التّعبيرَ عـن الحبّ لا يحتاجُ إلى مقدّمات، ويحسبُ أن الحبّ يتسلّل خفيـة من العيـون إلى القلوب، وخـال له أنَّها تسمَـحُ ليدهـا أن تتوَسَّدَ راحتيْه بحنانٍ بدافع العشق.

شعَـرَ بالسعادَة تغْمُرُ كيانَـهُ، وكأنَّهُ يُحَلِّقُ في فضـاءاتٍ مُخْمليَّة، عندمـا يلْتقيها كانَ الكونُ يرتمـي عنْدَ قدميْـه، وألوانُ قوسِ قُـزَحٍ تُكَلِّلُ جبْهَتَهُ.

كان يُناجي نَفْسَهُ قائلاً:

إن لم تكنْ تُحبُّني فإنّها حتْماً تميلُ إليَّ على نحْوٍ ما .

في عيـد الحبِّ قـالَ لروحه: آه لو أنَّ سيِّدتي تطْلـبُ هديَّتها، سأهديهـا شـالاً خيوطُهُ منْ أوردتي ونبض شراييني.

في عيـد العُشَّـاق أرادَ أنْ يُعلـنَ لهـا عـنْ حبِّه الصَّـارخ بلا كلمات، حمَلَ إليهـا وروداً حمراءَ استَنْزفَـتْ آخـرَ قرشٍ في جيبـه، وقدَّمهـا لها قبلَ أنْ تَذْبُلَ أحاسيسُها نحوهُ.

انحنـى أمامهـا، ركـعَ علـى ركبتيـه كعاشـق ولهـان، قـدَّمَ ورودَهُ الملتهبـةَ وهـو يسْتجْـدي النظَرَ إلى عيْنيها.

قبلـتْ ورودَهُ بامتنان، ابتسمـتْ له، لاطَفَتْهُ، تحَسَّسَـتْ وجنتيْـه بحنـان، طَبعَتْ قبلـةً حارةً علـى جبينـه، انخلـعَ قلبُـهُ وحلَّـقَ عاليـاً في الفضاء.

علـى حين كانَتْ هي تسْتجْدي الزَّمنَ طاقةً مـنْ وقْت لتُـدْركَ المُنـى، كانتْ مُتلهِّفـةً وقلقةً ومُتحفِّزةً للانطـلاق نحو فضاءاتٍ مُخمليَّة، فجأة استَدارتْ وغادرتْهُ مُهَرْولةً وتَرَكتْ يديه معلَّقتين بهـا، استدارَ خلْفَهـا، تابعَها بحماقَة أنيقَـة، وعلـى ناصيَة الشَّارع التَقـتْ بحبيبها، ألقَـتْ نَفْسها في أحضانه اللهوفة، قدَّمتْ إليه الورودَ الحمراءَ.

علـى أرصفَـة الذُّهول رمى بتعـب خطواته، وتعالـت آهاتُـهُ، انزوى قليلاً، تبـدَّى له سَمتٌ جديدٌ لبَوصَلَته، فغادَرَ إلى حيْثُ كانتْ بداياتُ الأحلام.

البعد السادس

قصة: أمين الساطي

أهـز رأسـي باستمـرار لكـي أعطيه الانطبـاع، بـأني أتابع حديثـه باهتمام، وهـو يشـرح لي بـأن الفيزياء الحديثـة تعتمد على ميكانيك الكـم، ومبدؤها أن الجسيمات الصغيرة دون الذرية التي يتكون منها الكون، لا تختار الحالة التي هي فيها.

إن وعينـا المتمثـل في إدراكنا لذاتنا ولمحيطنا، له دور رئيس بالتأثير في هذه الجسيمـات الصغيـرة، لأنه يفرض عليها أن تأخـذ مسارات معينة، ما يجعل خيالاتنا تتحول إلى شيء حقيقي بالفعل.

عندمـا انتهـى من حديثـه، شعرت في أعماقـي، بأن هذا الـكلام خطر جداً، على الرغم من أنني لم أستطع أن أستوعبه، لكن لما كان ابن عمتي، قد تخرَّج في كليـة الفيزيـاء بالجامعة اللبنانية في بـيروت، وأنا رسبت مرتين في شهادة البكالوريا، لم أجد بداً من التظاهر، بأني موافق على كلامه.

لما تمددت علـى فراشي في تلك الليلة، بدأت أستعيـد حديثه، الذي ذكرني بفيلم كنت قد شاهدته منذ فترة بالسينما، وفيه يعيش أبطال الفيلم الحياة وفقاً لتخيلاتهم، إن كل ما نشاهده حولنا هو مجرد حلم نراه في أثناء النوم، ونحـن من خـلال تفكيرنا قد نتحكم في تغيير الأحـداث التي تجري في هذا الفيلم.

الفكرة تبدو جنونية، ولو أني قد عرضتها على أشخاص عاديين لنصحوني بزيـارة طبيـب نفساني، لكنهـا أغرتني بالوقـت نفسه لأقـوم بتجربتها، فأنا شخص فاشل وموظف صغير في شركة لاستيراد الأدوية، وكنت منذ صغري مهووسـاً بـأن أتزوج من بنـت جيراننا الجميلة ناديا، التـي تقطن في منطقة الأشرفيـة التـي أعيش فيها في بيروت، لقـد انتقلت من حيِّنـا منذ أكثر من أربع سنوات، ولم أعد أراها أو أسمع عنها منذ ذلك الحين، أدركت أن تطبيق هذه النظرية هي فرصتي الأخيرة للحصول على ناديا.

وضعـت صورة قديمة لهـا أمامي، وبدأت أركز عيني على عينيها، فالصورة لهـا وضـع خاص، لأنهـا تجمـد الزمـن في لحظـة التقاطهـا، إضافـة إلى أن استرسـالي بالنظـر في عينيها أعطـاني شعـوراً بالنشوة، وفقـدت الإحساس بالوقـت وعـدم قدرتي علـى تمييز الأشيـاء المحيطة بـي، إنها ستـارة بيضاء تحيط بي، وتمنعني الاتصال بالعالم الخارجي، وبدأت أتخيل الأحداث.

أوقفـت سيارتـي الفيراري الحمـراء أمـام البنايـة التـي تقطنهـا، ونزلـت منهـا، وصعـدت درج البنـاء إلى الطابـق الثـاني، حيـث تعيش مـع عائلتهـا، قرعـت الجرس، ففتحت ناديا البـاب، فأعطيتها طاقة زهـور الأوركيد، التي أعـرف أنهـا تعشقها، أطلت النظـر إلى وجهها الذي يثير جنـوني، وتحديداً أنفهـا الصغـير المرفـوع إلى الأعلى، الذي يمنحها لمسة مـن الجاذبية التي لا أستطيـع مقاومتها، الذي يتناسب مع ملامح وجهها الناعم وفمها الصغير وشفتيها الدقيقتين، على الرغم من قصر قامَتها، فلقد كنت أتصور بأنه زاد مـن روعتهـا، وجعلها أكثر أنوثة وإغـواء، فانحنيت على وجهها وطبعت على شفتيهـا قبلـة قصيـرة، فهي خطيبتي، ومـن المتوقع أن نقيـم حفل زفافنا في فندق "الهوليدي إن" في مطلع الشهر القادم.

جلسـت معها في البيت لأكثر من ساعتين ونحن نتحدث في الأمور المتعلقة بفرش البيت، وعن الحجوزات والترتيبات التي قمت بها من أجل سفرنا إلى جـزر السيشـل لتمضية شهر العسـل، وشعرت أنها مـرت كدقيقة، ثم غادرت منزلها على أساس أنني سأحضر غداً لاصطحابها إلى السوق من أجل إنهاء شـراء أثاث البيـت.. وقبل مغادرتي أعطتني صـورة صغيرة ملونة لمنتجع في جزيـرة كورين علـى شاطئ البحر، وقالت لي إنه واحـد من أرقى الفنادق في السيشـل وهـو خيار مثـالي لقضاء شهـر العسل، وكانت قـد شاهدت صورته في إحـدى المجلات، فقامت باقتطاعه مـن صفحتها، واحتفظت به لتعطيني إياه، فوضعته في محفظتي، لكي أتابع موضوع الحجوزات.

في اليـوم التـالي، بعـد أن قمـت بإنهـاء جميـع الحجـوزات للسفـر إلى جزر السيشـل لقضاء شهر العسل، ذهبت فرحاً للقاء ناديا، لكنها لما فتحت الباب، دهشـتُ مـن الطريقـة التي استقبلتني بهـا، كان وجهها فاتـراً، وضاعت تلك الابتسامـة المشرقـة من وجهها البريء، فتجاهلت ذلك ورددته إلى أنها ربما جـاءت متعبـة من عملهـا في محطة التلفزيون، وبعـد أن جلسنا لعدة دقائق، خيَّـم علينا صمـت قاتل، خرجت من الغرفة، وعادت بعد قليل وهي تحمل في يدهـا كيساً قماشيـاً، لما فتحته فوجئت بمنظر العلبـة المخملية الزرقاء التي تحتـوي علـى خاتم السوليتـير، وبجانبها ساعـة الرولـيكس الذهبية اللتين كنـت قـد أهديتهمـا لها بمناسبـة الخطبة، فأدركـت بلحظتها أنهـا تعيد إليَّ الهدايا إيذاناً بانتهاء فكرة زواجنا.

حاولـت أن تشـرح لي بأنهـا فكّـرت كثـيراً بالموضـوع، قبل أن تتخـذ قرارها النهائي بإنهاء خطبتنا، إذ إنه في الواقع لا قواسم كثيرة مشتركة بيننا، وبكل وقاحـة تابعـت حديثهـا، بأنها قـررت الزواج مـن صديقها الـذي يعمل معها مقدمـاً للبرامـج في التلفزيـون، نظـرتُ إلى وجه أمها الجالسـة إلى جانبها، فكان كالحجر خالياً من أي تعابير للخجل، من جراء تصرف ابنتها.

أحسسـتُ بالقـرف مـن حديثهـا، وانتابني حقـدٌ عنيف، وشعـرت برغبة في الغثيان، لكني تمالكت نفسي، وغادرت بيتها على عجل، قبل أن أفقد السيطرة علـى أعصابـي، ورافقتني أمها حتى باب البيت، مـن دون أن تنبس بأي كلمة، لقـد راودتنـي فكرة قوية استحوذت على عقلي، بأن أفتح باب البلكونة وألقي ناديا من الطابق الثالث، لكني تابعت طريقي نازلاً درج البناء، وأنا أكتم نوبة الغضب العارمة، الناتجة عن شعوري بالإحباط والفشل.

عندمـا خرجـت من باب العمـارة، شاهدت شخصـين مجتمعين حول جسم ممـدد علـى إسفلـت الشـارع، فاقتربت منهمـا بدافـع الفضـول، لأكتشف أن الجثـة هـي ناديـا نفسهـا، فابتعدت بسرعـة عن المكان، حتى لا أجلـب انتباه الشرطة إلى شخصي.

في كتابي المفقود

قصة: كوثر سمعان

في كتابي المفقود

وفي طيّات صفحاته المنسيّة

تزدحم الأفكار وتختلط القصص بالوجوه والمعاني والطبيعة

وحتى الموت!

في عالمي اللاواعي ألملم شتات الورود المقطوفة عن بكرة أبيها.. وأتفقد ذلك الشريـط الضائـع... فأجدني أستمـع لأغان فانية لا معنى لهـا سوى أنها لا تتنازل كلماتها وموسيقاها عن كبريائها

لفقراء الأدب والأحلام...

أمـا ذلك الخريف الهارب... فألاحقه وألتقط أوراقه المصفرّة المرتمية فوق ضفاف الأنهار التي لم يبق لها من أثر سوى عطش المحبِّين وثياب الجميلات المغتسـلات... في أزمنة السلاطـين... الفراشات المحترقة في الربيع التائه ما زالت تضجُّ بألوانها الساحرة...

وتلك السحب الجافة تُهطل سمائي بذكرى باتت طيَّ الكتمان...

وصيفي المشرق... غابت شمسه لكنها ما زالت تضيء أيامي!

أي فصل من كتابي الغائب يستحق القراءة؟

وأي حلم ذاك الذي أستيقظ كلما دق منبه القلب...

ليعيدني إلى واقع مليء بالضوضاء الصامتة والحب؟

ولا شيء إلاّه.... كابوسي الجميل !!!!

صباح

شعر: كاظم الصيادي

ذاتَ ليلٍ وما توسّدْتُ راحا
سكبتني لتُسكِرَ الأقْداحا
فتمايلتُ كالكؤوسِ وقلبي
كبريقِ المدامِ رفّ جناحا
فصعدتُ السماءَ ليلاً ودوني
بقليلٍ مؤذّنُ الفجرِ صاحا
فالْتقينا على المدى ومشَيْنا
قُربَ نجمٍ يغازلُ الملّاحا
وغرِقنا مع الغيومِ نسيماً
وطربنا مع الحمامِ نُواحا
فعَراني من بعد سُكْريَ شعرٌ
كانَ في القلبِ صاخباً ملْحاحا
يفضحُ السرَّ إنْ كتمتُ وإني
طولَ عُمري صحبتهُ فَضّاحا
قالَ لي لما الْتَبسْتُ بوَحيي
ودنا لي حاذقاً لمّاحا
أيَهذا الغوى كنجمٍ ضَحوكٍ
طرَحَ البدرَ جانباً حينَ لاحا

عيون الأرض

شعر: هاجر العمار

صعب أن أمسح عيون الأرض
بمنديل الحبر الشائك
وأزيل التهاب الشك المزمن
أقنع ذاكرتي بزواج المسيار
أعقد قرانها على الحدس الكاذب
لأحرر رقبة سبعين قطرة حبر
وأبني للشعر كوخاً خيرياً
يرتاده أنبياء الكلمة
ومن فاته مرور البراق
وصلاة السحر
تحت القبة
كيف أتقن لغة الميلان
بملقط نصي الموارب
وأقنع من بالسوق؟
كيف لفحتنا مخيلة ضاربة الرمل
وسقطنا من عيون الأرض
بأول ضربة جزاء؟

محمود درويش

شعر: ناصر زين الدين

كان «أقربَ من جفن عيني لعيني»،
ومن شفتيَّ لماء الحياة،
كنت أدخلُ محرابه ثملاً،
مثلما يلجُ المتصوف
في حلقة المولوّية،
يبغي الصلاة
كانَ ذاكَ الغريبُ
خصيباً كنهرٍ تحدَّرَ
من جنبات الخلود،
رقيقاً كقطر الندى
فوق تاج الورود،
شجيّاً كترنيمة الناداتْ
لأشعاره نكهة اللّوز
والزّعتر البلدي،
لإنشاده عبقُ الياسمين الدمشقي
للوجه أيقونةٌ صقلتها المسافةُ
من دجلة الخير
حتى تخوم الجليلْ،
كان ذاك الجميل
وشاحاً من الغار
فوق ربا القدسِ،
زهرة دفلى،
على سور /عكّا/
أرض الأغاني التي كفّنته بريحانها،
قمح بيدرها من حنين يميلْ
كان ذاك الجميلُ
يهيم بأرض الكنانة
يعرفُ أسرارها،
ويتمتم «للنيل عاداته»
إذ يفيض،
فتسري بقومي خصوبتهُ
كان يصبو إلى الشام
لو يستطيع لطار إليها صدى،
يتمرأى بغوطتها
فيرى ذاته في العيون العميقة،
«تعرف بوصلة الخيل والسيف،
حضنُ العروبة»،
مهد النشورْ
«كان أقرب من جفن عيني لعيني»
أنادمه في المساء،
فأدخل بيروتَ
آخر أسواره،
وحدائقه الباذخات،
وأصعدُ...
أصعدُ جلجلة الله
أحظى بمريم يغبطها الربُ،
يغفو على حضنها وادعاً،
وأجالس يوسف في ظلمة الجبّ،
أصحبه في عذاباته
كان أقرب من جفن عيني لعيني...
أودّعه راجفاً،
فأفارق أيكة روحيَ
سلوةَ قلبي،
ومهدي الوثيرْ

غداً تشرقُ الشّمس

شعر: يونس السيد علي

ألا أمّـةَ الـعُـرْبِ لا تيئسي
لكِ الله عوناً على ما ابتُليتِ

غداً تشرقُ الشّمسُ فلتعْرُسـي
فتيهي بعونٍ ولا تبْخـسي

تـجاوزَ صبـرُك كـم محنةٍ
لكلّ الذين طغوا في البلادِ

كشُمَّ الرّواسيَ لـم تَدرسـي
بِذاتِ العِمادِ نُهى السّائسِ

وكم طامعٍ خافَ مُرَّ القَصاصِ
من اللهِ نصرٌ وفتحٌ قريبٌ

إذا فاضَ غيضُك فـليحتسِ
وُعِدْتِ فصيري رجا اليائسِ

وكم باءَ بالخزيِ كلُّ الغُزاةِ
أ للّيلِ حدٌّ سِوى بزغُ فجرٍ؟

فهلْ غيرُ هـذا جنى البائسِ؟
فطوبى لفجرٍ طوى الدّامسِ

مدى الدّهرِ عدلُك في النّائباتِ

فأنّى يُصيبُك من مُدنِـسِ

قصيدتان

شعر: إلياس قطريب

ظلّ الطفولة

لطفولةٍ كانتْ
فضاءً
من بياض الوقت
أغصاناً
من الرغباتِ
نهراً
من جمالْ
شيءٌ
كمثل الخدر يأخذني
إلى زمنٍ
ظلالٌ من أماكنَ
لم تزلْ تطفو
على مخيّلتي
ودنيا من خيالْ
طفلٌ
يُشاكسُ وردةَ الأيام
يعبث بالذي يهوى
ويوغلُ
في صباحات الضلالْ

ظلّ الغياب

أنا يا مرايا الحنينْ
مُثقلٌ بالعناءْ
بي المريرُ من القهر
حدَّ البكاءْ
وبي جزعٌ من جارحات السنينْ
ألوذُ إلى ظلّ غيمة حلمٍ
أنزوي في الضباب
لم يعُدْ ممكناً
أنْ أستردَّ الغناءْ
رمادٌ يُهرهرهُ الزمنُ المعطوبُ
صرتُ ظلّ الغيابْ

«حَيِّ على الحُبّ»

شعر:د. مهنّد ع صقّور

الحُبُّ صليبٌ من خشبِ الوردِ ألقي عليه ذراعيّ كما ألقيهما على كتفي حبيبتـي.. وأتمنى لو يطول صـلبي ويُقبـلُ استشـهادي.. الحُـبُّ نـارُ الإنسـانِ.. ونارُ الإنسان لا تموتُ ما دامَ في شـرايين قلبـه قطرة زيت.. قطرة حبّ

وَقُلْ: هُو الحُبُّ ربّ العَرشِ أوحَاهُ
أنَختُ راحِلتي في رَحبِ مَسجِدِهِ

رسولُهُ القلبُ بئسَ العُمرُ لولاهُ
علّي أُلِمُّ مِنْ قلبي بقايَاهُ

مُذْ "آدم" العشقِ مُذْ "حَوّاء" فتنته
عَلّي أُعيدُ لنفسي بَعضَ جرأتها

يُكابِدُ الوجدَ فيه منّا أشقاهُ
وأقطعُ الدربَ لا أخشى رزاياهُ

مَا زلتُ أقرؤهَا "الأعرافَ" مُنتبِذاً
دربٌ طويلٌ.. وَأحلامٌ مُبعثرةٌ

أرضَاً لـ"عَشتار" يُزجي دَمعتي "اللهُ"
هُنا، هُنَاكَ فيا ويلي وَوَيلاهُ

في "بابِلِ" القلبِ قُرآنٌ يُرتّلهُ
يَا أيُّهَا الحُلمُ رِفقاً بالجفونِ فقد

"هَاروتُ" حُسنٍ على أسماعِ "لَيلاهُ"
يُقرّحُ الجَفنَ دَمعٌ أنتَ مسراهُ

ويَبدأُ الرّكعةَ الأولى عَلى وجَلٍ
قمْ وَادخُلِ الصّرحَ قالَ الحُلمُ مُبتسماً

"مَاروتُ" فتنتَهَا يَا نعمَ تقواهُ
وَلازِم الصّمتَ واستَشرِفْ خَفَايَاهُ

وَخلفُهُ مِنْ حَجيجِ العشقِ كوكبَةٌ
واسمعْ لِقولي وكُنْ في فَهمِهِ حَذِقاً

يَضوعُ مِنْ عِطرِهَا الصُّوفيِّ أزكَاهُ
وَاحفَظْ نَشيديَ لَا تَنسى وَصَاياهُ

وَجاءني الصَّوتُ هَدّاراً بِملحَمةٍ
فالحُبُّ شرعةُ خَلّاقٍ بِهَا ائتلقَتْ

فيهَا لِـ"أبجَد" مِنْ ذا النّبضِ أغلاهُ
هَذي النُّفوسُ وَغذّتهَا سَجَاياهُ

يَا راعِفَ الحرفِ في دُنيا مَواجِعُهَا
مِنَ الجِنانِ إلهُ العَرشِ فاضَ بِهِ

باهتْ بحرفكَ أحلاهُ وأرقاهُ
على العِبادِ وَهَذي بَعضُ نُعمَاهُ

الخَالِدونَ وقد أغليتَ ذِكرهُمُ
فأشرقَ الكونُ ريّاناً ومُؤتلقاً

بالمُحكماتِ وخيرُ الذكرِ أبقاهُ
بالعابقَاتِ وقد لاحَتْ سَرَايَاهُ

الخالدونَ رجالُ اللهِ في زمنٍ
على التّلالِ تَهَادى طيفُ سَاحرةٍ

عاثَ الفسادُ بأقصاهُ وأدناهُ
يُراودُ القلبَ يَرميهِ ببلواهُ

المُفرداتُ وقد راحتْ تُهدهِدُها
قد لا نكونُ..، وقد تُهنَا بناحيةٍ

بِكُلّ بَارِقةٍ عَذرَاء نَجواهُ
مِنَ الضّياعِ وَفَاتَتنَا مَطَايَاهُ

يَا شاعرَ الحبّ قد أعليتَ رايتهُ
وقد نكونُ ولكن بيننا سُدفٌ

فالحُبُّ فيضٌ تبلّ الرّوحَ نجواهُ
من الظلام تعمّ الكون تغشاهُ

وَالحُبُّ قدسٌ بقدسِ اللهِ مُنعقدٌ
نَحنُ الـ سقينا بنزفِ الرّوحِ ظامئهُ

عبرَ العُصور ولكنْ هَل فهمنَاهُ؟
فَعادَ مؤتَلقاً لمّا سقينَاهُ

لنْ يفهمَ الحُبَّ إلا مَنْ تذوّقهُ
لم تعرفِ الكون أندى من شمائلنا

مثلَ السُّلاف وأدمتْ قلبهُ الآهُ
جُنّ الوجودُ هوًى لما كتبناهُ

وَدفقةُ الحُبِّ قد تسمو بشاعرها
يَا شَاعرَ الحُبّ يَا مَنْ جِئتُ أقرؤهُ

فالنّورُ منها وعنها النّاسُ قد تاهوا
كَمثلِ "آيٍ" وقلبي قد تَملّاهُ

أعماهُمُ الحقدُ أدهاراً وَضلّلهُم
سكبتَ حرفكَ تُغليه تُنمّقهُ

يا ليتَ شعريَ هَلْ نحنُ خبرناهُ؟
هَيهَاتِ هَيهَاتِ مَنْ منّا تَمعنَاهُ؟

هيَ المَواجعُ قد أكبرتُ راعفَها
فهَا هُوَ الآن يغشاني وأغشاهُ

مَواجعُ الحُبِّ زادتْ خافقي ألماً
والحُبُّ أصعبُهُ مَا كانَ أخفاهُ

فليهنأ الحُبُّ أنتَ اليومَ سادنهُ
وليهنأ الحُبُّ أنتَ اليومَ مَجلاهُ

حَيّ على الحُبِّ قد قامَتْ قيامَتُهُ
حَيّ على الحُبِّ لا مَعبود إلّاهُ

بيان الصفدي وأدب الطفل في رحاب فرع السويداء

استضاف فرع السويداء لاتحاد الكتاب العرب الأديب الشاعر بيان الصفدي في محاضرة خاصة بعنوان "أنا وأدب الطفل"، تبعها حوار مفتوح مع الجمهور الجميل الذي أسعده اللقاء بالأديب الضيف المُحتفى به، وذلك ظهر الأربعاء 24 /5 /2023.

أدارت الفعالية رئيسة فرع السويداء الأديبة وجدان أبو محمود التي أشارت إلى عميق الأثر الذي تركه الأديب والشاعر الصفدي في الخارطة الثقافية السورية والعربية، حيث أزهرت أناشيده على شفاه أطفال الوطن العربي، وشهدت له أسماء عربية مهمة من نقاد وكتاب وشعراء في ظل ما يتفرد به من نتاج وطراز كتابي رفيع هادف غني باللمسات البلاغية والجمالية العالية، وما يمتاز به من عمق وإنسانية، وإغنائه العديد من مواقع العمل الثقافي التي شغلها.

استعاد الأديب بيان الصفدي خلال الفعالية شريط ذكريات حافلاً بالإنجازات منذ بداياته مع أدب الطفل في مراحل مبكرة من حياته، ونشره أول قصيدة له هي "وطني قلبي" في مجلة أسامة التي يعمل ويكتب فيها أهم الكتاب والفنانين السوريين، ومراحل

تطور تجربته بعد سفره إلى العراق في شبابه، لينطلق بعمله محرراً ثقافياً في دار ثقافة الأطفال ببغداد منذ عام 1976، وسط جو عمل غني إلى جانب قامات أدبية كبيرة.

احتلت خصوصية الكتابة للأطفال حيزاً كبيراً من تفاصيل هذا اللقاء، حيث أكد الأديب بيان الصفدي حرصه على التنويع في هذا المجال، فجاءت بعض قصصه شعرية بالكامل، لتشابه قصائده

الشعرية القصة، إضافة إلى الحوار والخاتمة التي غالباً ما تنطوي على سؤال، لتحث الطفل على الإجابة وذلك بأسلوب طريف وساخر يشد الطفل.

أضاء ضيف الفعالية على هاجسه بالجانب اللغوي وتركيزه على الأسلوب السهل المحبب للطفل وحرصه على الكتابة لمختلف الشرائح العمرية للأطفال، وغرس القيم الإنسانية في نفوسهم.

البيت الكبير والدور المفقود

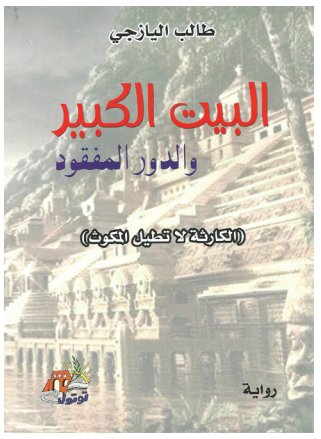

عن دار توتول للطباعة والنشر والتوزيع صدرت رواية جديدة للأديب طالب اليازجي حملت عنوان "البيت الكبير والدور المفقود- الكارثة لا تطيل المكوث".

رواية مميزة تضع تحت مجْهَرها مشكلة الطلاق ومفرزاته وأثره في الأطفال ونشأتهم في بيئة مختلفة عما عهدوه هي بيئة "الميتم"، من خلال البطل جبران الذي يروي عبر ومضات قصصية طفولته وذكرياته وسطوة الرجل وضعف الأنثى والغيرة الأخوية البريئة، ضمن متن سردي متين الحبكة، وبناء درامي متماسك ممتع التتبع.

في الرواية عمق فلسفي واضح يستند إلى مخزون تاريخي ملحمي ثري منح المؤلف مساحة أوسع لتجول فيها المجريات والشخصيات والأحداث.

رواية تشد القارئ وتجذبه منذ بداية الأحداث حتى الصفحة الأخيرة، من خلال التحولات الجذرية والمفصلية التي تطرأ على بطل الرواية وعبر تواتر الشخصيات المرافقة له والبناء الداخلي لها والفضاءات الروائية التي احتضنت التفاصيل والأحداث المتعاقبة.

من العقل إلى الدماغ

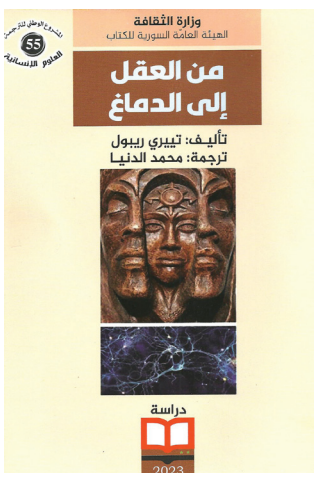

صدر حديثاً عن الهيئة العامة السورية للكتاب وضمن المشروع الوطني للترجمة كتاب (من العقل إلى الدماغ)، تأليف: تيبري ريبول، ترجمة: محمد الدنيا.

في كتاب موجّه إلى جمهور خبير من القرّاء، يستعرض الكاتب تيبري ريبول، تاريخ الثنوية الفلسفي والعلمي، يعتقد نصف الأوروبيين، وثلاثة أرباع الأمريكيين، وأغلبية سكان أفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية بوجود كيانات لا مادية تمارس عموماً تأثيراً سببياً في سلوكياتنا (مثل النفس) وهو اعتقاد شمولي، يستند إلى الحدس بأن العقل متمايز عن الجسد. وكان كثير من الفلاسفة مثل أرسطو وأفلاطون ممن فكروا بأن الكائنات الحية كلها مزودة بنفس تفنى بعد الموت أو ترحل إلى جسد آخر، قد تاهوا على درب الثنوية جسد/عقل، إلا أن الثنوية المعاصرة قد جاءت مع أفكار "رينيه ديكارت".

كتاب قيّم، يشكّل إضافة مهمّة للمكتبة العربية، فالموضوع بحد ذاته يشكل عنصر جذب، وقد قُدّم بطريقة منطقية سلسة لا تترك القارئ عرضة للضياع في متاهات المصطلحات وزواريبها والمفاهيم العلمية المعقدة المرتبطة بالموضوع العام للكتاب.

وقد أضاف المترجم ببراعة عهدناها في ترجماته مجموعة من الإشارات المرجعية لتفسير متن النص، وهي إشارات مهمّة جداً دعمت النص الأصلي، وبتكاملها معه يحصل القارئ على الحد الأقصى الممكن من الفائدة في إطار من الوضوح الممتع.

(أما عبروا) المجموعة الشعرية الأولى للشاعر سليم المغربي

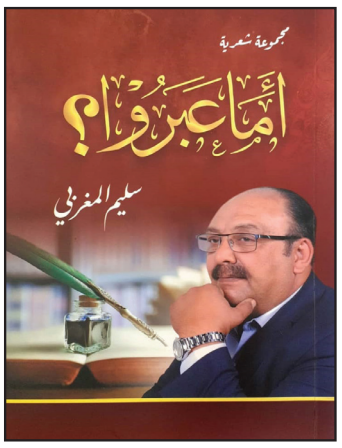

صدرت هذا العام 2023 المجموعة الشعرية الأولى للشاعر سليم المغربي بعنوان (أما عبروا) من القطع الوسط عن دار بعل بدمشق في مئة وثماني صفحات وتضمنت إحدى وثلاثين قصيدة وقد تناولت المجموعة أفكاراً متعددة بحثت في قضايا الوطن والحياة العاطفية والمسائل الوجدانية، وقد تنوع الشكل الكتابي للقصائد بين الشعر العمودي وقصيدة التفعيلة.

موسوعة ذاكرة الثورة ١٩٢٠ - ١٩٣٩

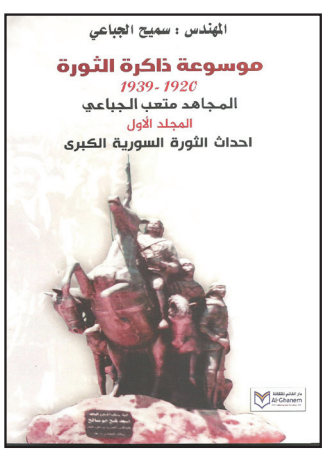

ضمن إصدارات دار الغانم للثقافة صدر المجلد الأول من «موسوعة ذاكرة الثورة 1920-1939.. المجاهد متعب الجباعي... أحداث الثورة السورية الكبرى» للمهندس سميح الجباعي.

القارئ في موسوعة ذاكرة الثورة يجد في 14 فصلاً يضم الأول منه التوطئة والتقديم وقصة الحافز، إضافة إلى بعض المعارك المواقف، والثاني بداية الاستعمار الفرنسي على سورية، أما الفصل الثالث فقد وثّق أحداث ما قبل اندلاع الثورة السورية الكبرى، ليضم الفصل الرابع قيادة سلطان باشا الأطرش للثورة وبيانه إلى السلاح، ليركز الفصل الخامس على مصائب الانتداب، وفي الفصل السادس أحداث معركة الكفر وانعكاساتها محلياً وعربياً، تلاها في الفصل السابع معركة المزرعة والمؤتمرات المنعقدة والمفاوضات، ليوضح الفصل الثامن إجماع السوريين واختيار سلطان باشا الأطرش قائداً عاماً للثورة السورية الكبرى، والتنسيق بين قادة الثورة، وركز الفصل التاسع على معركة المسيفرة وأحداثها ليوثق الفصل العاشر معارك الغوطة في دمشق، على حين أبرز الفصل الحادي عشر دور إقليم البلان وإشعال الثورة فيه، أما الفصل الثاني عشر فأوضح زعيم مصر يتألم لسورية وفي الثالث عشر حملة أندرية والمقرن الشرقي ووقائع الثوار مع الفرنسيين ليتمحور الفصل الرابع عشر والأخير حول معركة الشبكي.

(لكل متعلم كتاب)
فعالية ثقافية مخصصة للأطفال المتميزين أدبيًا وفنيًا في بلدة (الغارية) بريف السويداء

أقام اتحاد الكتاب العرب في سورية فرع السويداء بالتعاون مع الفعاليات الثقافية والأهلية في بلدة (الغارية) بريف السويداء الجنوبي فعالية ثقافية مخصصة للأطفال المتميزين أدبياً وفنياً ضمن احتفالية تكريمية بعنوان: (لكل متعلم كتاب) بحضور السيد رئيس الاتحاد والسادة أعضاء المكتب التنفيذي الأساتذة: (رياض طبرة، جهاد بكفلوني، الأرقم الزعبي، منير خلف).

تضمنت الاحتفالية التي أقيمت ضمن المقر الاجتماعي بالبلدة تقديم بعض الأطفال لإبداعاتهم من قصص وخواطر وعزف وغناء؛ إضافة إلى فقرات شعرية لعدد من الشعراء الحضور مع تكريم الأطفال الموهوبين، ومجموعة من مدرسي القرية الذين أسهموا بتعزيز الحالة الثقافية إلى جانب افتتاح معرض فني ضم لوحات بموضوعات وأساليب متعددة.

وأوضح رئيس اتحاد الكتاب العرب الدكتور محمد الحوراني في تصريح للصحفيين أن الفعالية تمثل إحدى حلقات العمل الثقافي التي بدأها الاتحاد بالانطلاق باتجاه الأرياف والقرى لتعزيز الفعل الثقافي فيها من خلال نشر الكتاب وتعميم ثقافة القراءة والمطالعة ورعاية وتنمية المواهب وتشجيع المبدعين من الأطفال والناشئة والشباب الذين يسهمون في عملية بناء الإنسان وتنمية الفكر وتعميق الانتماء.

رئيس فرع اتحاد الكتاب العرب بالسويداء الأديبة وجدان أبو محمود لفتت إلى أن الاتحاد قدم ألف كتاب تم توزيع معظمها على الأطفال مع حرصه على رعاية المواهب في البلدة وغيرها مع إطلاق جائزة لهم قريباً وتجميع نتاجهم من قصص لطباعتها حيث سيتم الإعلان عن هذا المشروع على مستوى المحافظة للأطفال الأكثر تميزاً في الفترة القادمة.

منسق الفعالية من أهالي البلدة الأديب مطيع حمزة لفت إلى تضافر جهود فعاليات البلدة والمؤسسات الثقافية للاحتفاء بالمتميزين ومواهبهم وتوزيع الكتب على طلاب المدارس بالبلدة تأكيداً على أهمية استثمار الوقت بالقراءة والمطالعة.

وأكد الشاعر بيان الصفدي من أبناء البلدة مثل هذه الفعاليات بما يسهم في دعم المواهب وزرع القيم الإيجابية والإنسانية في نفوس الأطفال.

أمين إحدى المكتبات المدرسية بالبلدة طلعت خداج وهو من ذوي الاحتياجات الخاصة تم تكريمه تقديراً لعمله وجهده في تعزيز ثقافة القراءة، وحرصه على توزيع الكتب التي قدمها الاتحاد بنفسه للتلاميذ على كرسيه المتحرك أشار إلى أهمية الاهتمام بالأطفال وخاصة في الريف لما يتمتعون به من طاقات إبداعية تحتاج إلى التشجيع والرعاية.

وعقب الاحتفالية كرم اتحاد الكتاب العرب مركز النور التعليمي الخيري والقائمين عليه في قرية ريمة حازم بالريف الغربي للمحافظة لجهوده وتجربته الرائدة كنموذج في دعم النشاط التعليمي والثقافي وخدماته المتنوعة في منطقته مع تقديم مئة كتاب إلى مكتبته التي ترفد القرية ومجاوريها من عشاق الكلمة.

تنمية الإبداع عند الأطفال والناشئة
في فرع القنيطرة

دعا فرع القنيطرة لاتحاد الكتاب العرب ظهر الخميس ٢٠٢٣/٦/٨ لحضور ندوة حوارية تفاعلية بعنوان «**تنمية الإبداع عند الأطفال والناشئة**»، بمشاركة أ. لينا الزيبق الكاتبة للأطفال والناشئة وأ. نعمت حمودي مدربة مهارات التفكير ومؤلفة برنامج الذاكرة الذهبية وأ. حسام وهب رسام الكاريكاتور وقصص الأطفال.

أدار الندوة د. جمال أبو سمرة رئيس فرع القنيطرة، وشارك فيها أ. منير خلف عضو المكتب التنفيذي، حيث تألق جمهور رائع من الأطفال خلال فعاليات الندوة التي تشكل خطوة من مشروع اتحاد الكتاب العرب في التواصل مع جيل الأطفال والشباب واكتشاف مواهبهم الإبداعية وتقديمها بالشكل اللائق.

حاول المشاركون في الندوة تقديم أفكارهم حول محركات تنمية الإبداع ومهارات التفكير بطريقة بسيطة لاقت استحساناً كبيراً لدى الأطفال الذين تفاعلوا مع الفقرات والأسئلة بشكل مميز، وأبدوا إعجابهم بالعرض البصري الذي رافق الندوة لا سيما الفيلم القصير المتعلق بالذاكرة الذهبية.

قدمت الندوة جملة من الرؤى والطروحات الجديدة التي تركت أثرها العميق لدى الأطفال، وقد طُرحت بأسلوب يحترم ذكاء الطفل ورغبته في التعلم والاستكشاف والاستزادة، بعيداً عن الوعظ والقوالب الجامدة المُنفّرة، وقد سخّر المشاركون خبراتهم وتجربتهم الطويلة في التعامل مع الأطفال في سبيل تقديم صورة جديدة للحوار التفاعلي البناء المثمر.

الأسبوع الأدبي

12

العدد: «1822» الأحد 2023/6/11م
- 22ذو القعدة 1444 هـ

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المديـر المسـؤول:
د.محمد الحوراني
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيـس التحريـر:
أ. توفيق أحمد

مديـر التحريـر:
د.خلدون الصبح

أمينا التحرير:
عيد الدرويش، أوس أحمد أسعد

هيئة التحرير:
د.أسامة الحمود- أ.رائد خليل -
د.ماجدة حمود - د.نزار بريك هنيدي -
أ.هيلانة عطاالله

الإشراف الفني:
نضـال فهيم عيـسى

رئيس القسم الفني:
فاطمة الجابي

للنشر في الأسبوع الأدبي:
يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمئة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني
alesboa2016@hotmail.com
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات
الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص ب (3230)
هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244 هاتف الاشتراكات 6117242
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
www.awu.sy
E-mail : alesboa2016@hotmail.com

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

كلمة أخيرة

كتبها: توفيق أحمد

حدائقُها يانِعَةٌ على أسئلتي

سَنَتْرُكُ الأزاميلَ جانباً
ونحتمي بالصّرخة
يقول الذي يرتدي أثوابَ عصافيرِ الدوري:
وجهي لا يَغيبُ
وبأسي شديدٌ
من أجل حماية أهدابِكِ
صحارى عقيمةٌ عالقةٌ في الأردان
بَعْثَروا أوراقَكِ يا سيدتي
وَنَلُمُّها بعزيمتنا وأخلاقِ الفرسان
نعم؛ للطريق مكانُهُ
وللدوامِسِ دروبُها نحو الضوء
يا لها من يمامات ناضرةٍ
تلك التي ستحفر بريشها
مكانَها بين العائمينْ
يقول لكِ صاحبُ الوجه الذي لا يَغيب:
إنَّ الذي حدَّد مكاناً لجاهليتهِ
بين اللا شيء واللا شيء
هو مَنْ لا يحتفي بالأحلام
ولا بقناديلِ الذكريات
هو الغارق في التجنّي
قالت لهم:
أَستعدُّ للثقةِ بقاتليَّ روحي
فقط؛ ثقوا بأنفسِكُم.

أما أنا..
فقدْ بَنَتْ حدائقَ يانعةً على أسئلتي
غَزَتْ جوارحي وفَقَدتُ التحدّي
تُنْزِلُني الأيامُ
وتُصْعِدُني هيَ إلى أشواقها
عندما سأراها على حدودِ وردةٍ غامضةٍ
سَأَلُفُّها على عُنُقي
وأَلُمُّها من رَداءات الزوايا
سيحصل ذلك بلا أيِّ ابتذال
وسيُصَبُّ الحنينُ دفعةً واحدةً
قَلِقٌ على أزهارها
من الزوابعِ الغبيَّةِ
أَقْلَقُ عليها فَيَزْدهي نومي
الآنَ أَصوغُ لها شراباً واحتراقاً
لِيُشاغِبا على صَحْوِها المُفْتَرَض
كيفَ لامْرَأةِ النار
أن تُحيطَ بها جبالُ الجليدِ
لماذا لا تجادلوا ضفائرَها المائلةَ للحمرةِ
الشبيهةَ بالتُّهم التي يُصْدِرها العاشقون
لماذا لا تُفَصِّلوا لقامتِها الفضّية
عكاكيزَ من وردِ القُرى

ما أجملَ اسْتِدراجَكِ للتوهُّجِ
وأنتِ في جنون الطوفان
ما أجملَ تكسيرَكِ لجغرافيا اللغات
وأنتِ تبتكرينَ أعنفَ طقسٍ للحُبّ

إنني أُحِسُّ خُطا الشحارير على أكتافكِ
وأنهارَ الموسيقى والصهيل على شفاهكِ
هناكَ المزيدُ من الوقت
لتمشي الأرضُ على طريقكِ مرةً أخرى
وستكونُ السماءُ فاتحةً آفاقَها
عندما تعودين إليها نجمةً ساطعةَ الإشعاع
نَعَمْ..
سأجتهدُ أكثر
لأُعيدَ لفؤادي صباباتِهِ الغامرةَ
سأمحو هذا السرابَ الطويلَ
وأُوقظُ في الرمادِ غاباتِ غيمٍ وهوى
لكنْ فقط
أرجو ألاَّ تقتليني
ويَنْعَمَ غيري بنعمةِ الاستشهاد..
أَقْبَلُ أن أكونَ شظايا حارقةً
وأَنْ أَملأَ المدى باستغاثاتي
من أجل أن أبقى
ناسكاً في محرابِ الجَمال.